وزارة التعليـم العـــالي والبحـث العلمــي
جامعـــة محمد خيضر *بسكـرة*
كلـــيّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة–قطب شتمة–
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

القواعد الحربية في دولة الأمير عبد القـادر

(1832-1847)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعـداد الطالب(ة):
–عثامنية هناء

إشـراف الأستاذ:
-حـوحـو رضـا

السنة الجامعية: 2015- 2016م/ 1436- 1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

وأخص بالتقدير والشكر أستاذي الدكتور **"حوحو رضا"** الذي تفضل علي بإشرافه على هذه المذكرة فأضاء لي الطريق للاجتهاد والخوض في هذا الموضوع كما لم يبخل علينا بأي معلومة أو توجيه فله مني كل الإمتنان والتقدير الذي نقول له بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**إن الحوت في البحر والطير في السماء ،ليصلون على معلم الناس الخير**"

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة والذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في كلية العلوم الإنسانية .

كذلك من الواجب تقديم الشكر لكل عمال المتحف الجهوي لولاية بسكرة والمركز الإسلامي ودار الثقافة ومكتبة الكلية كما لا أنسى عمال مكتبة الحامة بالجزائر العاصمة خاصة الأستاذ **"مطاري"** الذين قدموا لنا يد المساعدة

إلى كل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور لهم جميعا جزيل الشكر والعرفان وجزاهم الله عنا كل خير .

مقدمة

شهدت الجزائر حالة من الفوضى والإضطراب والتفكك الذي أصاب البلاد نتيجة نزول القوات الفرنسية بالجزائر ، ونتيجة لهذا الوضع برزت روح التصدي لهذا الوضع من خلال المقاومة .

ويعتبر الأمير عبد القادر الجزائري أحد أهم الشخصيات البارزة التي تصدت للاحتلال الفرنسي إذ كان بعيد الرؤية في تخطيطه ، وقد استطاع باستخدام السيف وروح المقاومة تحقيق النصر على فرنسا التي من شأنها زرع عوامل التفرقة بين بني البلد الواحد.

لقد لعبت البيئة التي كان بها الأمير عبد القادر دورا بارزا و خاصا في تنفيذ استراتيجيته العسكرية وإنشاء دولة عصرية وتوحيدها سعيا منه لتنظيم الكفاح وتوسيعه ليشمل مناطق شاسعة من الجزائر، فقد كان استراتيجيا ورجل دولة حيث عمد إلى بناء القلاع والحصون إلى جانب كل مدينة لجعل الوطن سلسلة من القلاع المحصنة التي تحمي المدن، هذه الاستراتيجية التي خطها الأمير غطت جوانب عديدة عسكرية وهجومية ودفاعية .

كما كان لهذه القلاع و الحصون التي أنشأها الأمير دور بارز وفعال في الجانب العسكري والاقتصادي ، فقد كانت بمثابة خط دفاع يمنع توغل قوات الاحتلال الفرنسي نحو المدن الداخلية كما ساعدته كثيرا في تنظيم وتسليح وتموين دولته،كما أن لهذه الحصون و القلاع تأثير على النسيج العمراني في دولة الأمير عبد القادر.

لذلك جاءت هذه الدراسة مركزة على القواعد الحربية التي كانت عنصر مهم في دولة الأمير عبد القادر الجزائري.

أسباب إختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية:

- الرغبة في الإطلاع على ملكات وعبقرية الأمير عبد القادر التي بواسطتها استطاع بعث الأمة الجزائرية من جديد وتأسيس الكيان الجزائري سياسيا و عسكريا واقتصاديا وعمرانيا.
- الرغبة في إبراز الاستراتيجية التي استخدمها الأمير عبد القادر في نضاله والتي مكنته من تأسيس دولة باعتبارها من أهم إنجازاته.
- الرغبة في التعرف على الجانب الحربي في دولة الأمير عبد القادر ودوره في وضع الأركان الأساسية لنجاح دولته.
- أيضا إبراز القاعدة الصلبة لدولة الأمير المحاربة وانتشار التحصينات القوية ما بين المدن.

الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في دراسة تاريخ الجزائر الحافل بالبطولات.
- الرغبة في دراسة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري لما له من أهمية في المقاومة الجزائرية.
- الرغبة في إثراء المكتبة بعمل أكاديمي في الجانب العسكري لدولة الأمير عبد القادر.

<u>أهداف اختيار الموضوع:</u>

إرتأينا دراسة هذا الموضوع محاولة منا ل:

- إبراز خبرة الأمير عبد القادر العسكرية التي مكنته من بناء هذه القواعد الحربية.
- التعرف على أهم مكونات القواعد الحربية وأنواعها.
- تسليط الضوء على الدور العسكري الذي لعبت فيه القواعد الحربية دورا بارزا في دولة الأمير عبد القادر.
- رغبة الباحث في الكشف عن دور القواعد الحربية في بناء النسيج العمراني لدولة الأمير عبد القادر.

الإشكالية المطروحة:

ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

- إلى أي مدى ساهمت القواعد الحربية للأمير عبد القادر في تقوية دولته؟
- تندرج تحت الإشكال الرئيسي تساؤولات فرعية:

1. ما هي أهم الملكات الطبيعية و الفطرية التي ساعدته على اكتساب الخبرة العسكرية والساسية و التي مكنته من بناء القواعد الحربية؟

2.ما هي أهم القواعد الحربية التي كانت موجودة في دولة الأمير عبد القادر؟

3.فيما تمثل الدور الذي لعبته القواعد الحربية في الجانب العسكري؟

4.كيف ساهمت القواعد الحربية في توسيع النسيج العمراني لدولة الأمير عبد القادر؟

الخطة

2.الفصل التمهيدي:

حاولنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة عن خبرة الأمير العسكرية ،فكانت البداية بالمكتسبات الطبيعية وهذا العنوان يحمل مجموعة من المطالب تضمن المطلب الأول نسبه الشريف والمطلب الثاني وسطه العائلي و المطلب الثالث الوسط الديني والتعليمي، أما المبحث الثاني كان بعنوان المكتسبات الفطرية ضمناه في المطلب الأول القوة والقدرة العسكرية للأمير عبد القادر أما المطلب الثاني فكان بعنوان المعارك التي خاضها الأمير.

3.الفصل الأول:

تطرقنا في المبحث الأول للمواقع الإستراتيجية للقواعد الحربية خصصنا في المطلب الأول مواقع هذه القواعد والمطلب الثاني عوامل بناء القواعد الحربية أما المطلب الثالث بعنوان أسباب إختيار

مواقع القواعد الحربية،لننتقل للمبحث الثاني أنواع القواعد الحربية والذي تضمن المدن والحصون و البروج و المعسكرات.

4. الفصل الثاني:

كان محتواه الدور العسكري الذي لعبته القواعد الحربية في دولة الأمير عبد القادر تعرضت للدور التنظيمي العسكري أهم نقاط التخطيط و التجميع العسكري التي تمثلت في معسكر و وتلمسان و مليانة ،لننتقل إلى المبحث الثاني التموين العسكري والتسليح الذي تضمن تاقدامت تازة وسبدو.

5.الفصل الثالث:

تطرقنا فيه لمساهمة القواعد الحربية في بناء النسيج العمراني لدولة الأمير عبد القادر، تناولت فيه العمارة الاقتصادية و ما تحتويه من مصانع للأسلحة ومخازن وفنادق ،أما المبحث الثاني فعرضت فيه العمارة الخاصة بالخدمات العامة والدينية وما كان فيها من مستشفيات ومخابز وحمامات وسجون ومساجد.

6.الخاتمة :ضمانا العمل استنتاج عام للإجابة على الإشكالية المطروحة ومساهمة القواعد الحربية في تقوية دولة الأمير عبد القادر.

المناهج المتبعة:

ولدراسة الموضوع دراسة علمية تتماشى وطبيعته يقتضي توظيف عدة مناهج منها:

المنهج التاريخي الوصفي: كأصل عام في سياق و عرض بعض الوقائع التاريخية وأحداثها وترتيبها ترتيب كرونولوجي وتحليلها .

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع والمقالات منها: كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، وكتاب هنري تشرشل بعنوان حياة الأمير عبد القادر ،وكتاب عبد القادر الجزائري مذكرات الأمير عبد القادر، و كذلك دحدوح عبد القادر بعنوان الاستحكامات الأمير عبد القادر العسكرية ،وكتاب أديب حرب التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر والمراجع باللغة الأجنبية اعتمدنا مقال:

BourouibaM Rachid ,Etablisments militaires fondés par l'amir abd Ikader ,majalat at-tarikh.

صعوبات الدراسة:

لقد واجهتنا في دراستنا عدة عراقيل منها :

-المادة العلمية مشابهة من حيث اللفظ والمضمون هذا ما صعب علينا إختيار المعلومات بدقة.

- إضافة إلى الكتابات التاريخية عن القواعد الحربية في دولة الأمير باللغة الأجنبية التي قد تؤثر على دقة مضمون الرسالة.

الفصل التمهيدي:خبرة الأمير عبد القادر العسكرية

المبحث الأول:المكتسبات الطبيعية

المطلب الأول:نسبه الشريف

المطلب الثاني:وسطه العائلي

المطلب الثالث:الوسط الديني التعلمي

المبحث الثاني: المكتسبات الفطرية

المطلب الأول :تكوينه العسكري

المطلب الثاني: معاركه مع فرنسا

إن نسب الأمير الشريف من العوامل المهمة في حياته خاصة إذا علمنا أنه يعتبر من العرق الشريف الذي يرفع إلى علي بن أبي طالب فلذا إرتأينا أن نتعرض له بالدراسة مبرزين مدى أهميته في حياة هذه الشخصية الفذة حيث كان عاملا مهما في نشأته وفي تكوين شخصيته وثقافته ،وقد ساعد على تأهيله حقا لمنصب الإمارة والحكم بعد ذلك .

إن هذا النسب بالذات جعله محل إحترام الآخرين ومحل ثقة الأغلبية كما أكسبه الشرعية وقبل تسلمه لمسؤولية الحكم لا بد من الوقوف عند محطات هامة في حياته مثل العصر الذي عاش فيه ومحيطه الذي تأثر وأثر فيه ، والزاوية التي ربته فحصل ذلك التفاعل الإيجابي في بناء شخصيته المتدينة والفاعلة.

كما أن الوسط الديني والتعلمي الذي نشأ فيه أكسبه قدرة عسكرية مكنته من تنفيذ إستراتيجيته الحربية ضد القوات الفرنسية التي ظهرت في العديد من معاركه.

المبحث الأول: المكتسبات الطبيعية

المطلب الأول: نسبه الشريف

الأمير عبد القادر ناصر الدين ،ابن محي الدين الحسني ، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب[1] ، فهو السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار بن عبد القادر المعروف بابن خدة بن أحمد القديم بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرزاق بن الغوث الرباني سيدنا* عبد القادر الجيلاني بن صالح بن موسى

---

[1] يحي بوعزيز :الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،ط2، دار الكتاب الجزائري ،الجزائر، 1964،ص41.

* وقد فضل تلفظ الأمير بلفظ سيدنا لأن الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية وهو رجل خير و عالم وقد انتشرت هذه الطريقة في الجزائر وازدهرت حتى بلغت 29 زاوية ،وزاوية الأمير واحدة منها (أنظر عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستيير في التاريخ الحديث و المعاصر :قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، 2004/2003 ، ص55).

بن عبد الله بن يحي الزاهد بن الإمام محمد بن الإمام داوود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجوني بن الإمام عبد الله المحصن بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب[1].

إلا أن ليس هناك إتفاق على هذا النسب بحيث توجد رواية أخرى ترفعه للنسب الإدريسي حيث تذهب حفيدته بديعة الحسني الجزائري أن نسب الأمير يعود للفرع الإدريسي فهم في الأصل من فروع الأدارسة الذين أقاموا في دولتهم في المغرب من نسل محمد بن إدريس الأصغر وذريته على التوالي أحمد ثم عبد القوي ثم يعقوب وطاووس ومسعود ومحمد وبشار ويوسف وخالد وعبد القوي وأحمد وعلي ومحمد وعبد القادر بن المختار ثم محمد ثم مصطفى ثم محي الدين ثم عبد القادر.[2]

ومن غريب الأمر أن الأمير عبد القادر وحفيدته لا يتفقان في هذا النسب ونلاحظ غياب البعد الروحي في هذا النسب حيث لا نلمح الملامح القاديرية لأنها لم تذكر شخصية عبد القادر الجيلاني الذي يمثل الطريقة القاديرية ،هذا ما يلمس الإختلاف في النسب الذي ذكره الأمير .

ومن أجداده أيضا عبد القوي الذي تولى القضاء في تاهرت ،ومحمد المعروف بالمجاهد والذي أستشهد في معركة ضد الإسبان وأحمد ابن عبد القادر ، كان شريف النسب.[3]

وكان يلقب بالشريف لإنتسابه لسلالة الرسول صلى الله عليه وسلم ،إذن عبد القادر كان شريف النسب و منتميا إلى الدوحة النبوية الشريفة المباركة تمرس أجداده في الجهاد والعلوم وإقامة الدول ثم واصل السير من بعدهم على نفس النهج الأمير عبد القادر[4].

---

[1] الأمير عبد القادر الجزائري :مذكرات الأمير عبد القادر ،تحقيق محمد الصغير بناني ،محفوظ السماتي،محمد الصالح الجون،ط2، مطبعة السلام ،دمشق، (دس)،ص 44.

[2] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري: فكر الأمير عبد القادر الجزائري (حقائق ووثائق)،ط1، دار الفكر للطباعة،دمشق، 2000 ص17.

[3] عبد الرزاق بن سبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت، 2000، ص11.

[4] الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، المرجع السابق،ص 18.

المطلب الثاني: وسطه العائلي

وينتسب الأمير عبد القادر إلى قبيلة بني هاشم العربية وإلى عائلة المرابطين ،كما نعرف جيدا مكانة أسرته بين بني وطنه فهو من عائلة كريمة المنشأ عظيمة شريفة.[1]

ووالدان اجتمعت فيهما أحسن الصيفات فوالده ابن الحاج مصطفى الغريسي الحسني [2]كان والدا حنونا ويصر إلى أخذ الطفل إلى حضنه وكان لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به ، فقد كان هناك على ما يبدو سر غامض وعاطفة غير محددة يدفعان الأب إلى أن يخصص إهتماما غير عادي للطفل الذي سيكون مستقبله محفوفا بهالة مجيدة .[3]

فضلا على أن محي الدين والد الأمير عبد القادر كان من أكبر علماء زمنه وكان زعيم للطريقة القاديرية وبذلك إجتمعت فيه خصال البطولة والتدين و السطوة الروحية.[4]

وقد تزوج الشيخ محي الدين والد الأمير من أربع نسوة ، رزق منهن بستة أولاد كان الأمير ثانيهم من زوجة ثالثة السيدة زهرة ابنة سيدي محمد بن دوحة الحسنية والتي توفيت عن عمر يناهز 80 سنة[5].

أما عن جده فهو مصطفى بن المختار كان قد حج أكثر من مرة وأجازه الشيخ مرتضى الزبيدي و هو الذي أسس قرية القيطنة ونشر الطريقة القاديرية في الغرب الجزائري ،ومات أثناء عودته من الحج ودفن في عين غزالة قربة برقة في ليبيا سنة 212هـ[6].

---

(1) أبو القاسم سعد الله:أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر،ج3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1978،ص128.

(2) تركي رابح:"من أعلام الجهاد الإسلامي في الجزائر" :**مجلة الثقافة** ،العدد88،السنة من (15جويلية–أوت 1985)،ص 37.

(3) شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر،تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر ، تونس،1974،ص39

(4) يحي بوعزيز:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1995،ص77.

(5) عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص11 .

(6)شارل هنري شرشل ،المرجع السابق ،ص46.

كما ظل عبد القادر محافظا على صلة الرحم بأهله عن طريق مراسلته لإخوانه مما اتجهوا إلى المغرب الأقصى بعد (1258هـ/1842م) و هم سعيد و مصطفى وحسين.[1]

يقع مقر أسرة محي الدين في قرية على الضفة اليسرى لواد الحمام على مسافة حوالي 20 كلم غربي مدينة معسكر و القرية التي تسمى "قيطنة واد الحمام" عبارة عن عدد صغير من المنازل وتشمل على زاوية كانت مقصدا للعلماء والمرابطين والشخصيات المعروفة في المنطقة، كانت الأسرة تعيش مما تدره الأراضي الزراعية التي تملكها ومن العوائد والهبات التي يقدمها الأنصار إلى الزاوية والتي تتكون من مواد غذائية ونقود ومواد أولية مثل الصوف والقمح و الشعير والحيوانات إلخ...وقد جرت عادة الزاوية والأسرة التي تشرف عليها على تقديم الضيافة لعابري السبيل والمساعدة والمعوزين فاشتهرت بالكرم إلى جانب شهرتها بالعلم والتقوى في منطقة وهران، كذلك كان سكان المنطقة يقصدون شيخ الأسرة لمساعدتهم على تسوية خصوماتهم و فض نزاعاتهم.[2]

وإدراكا من محي الدين أن العقل السليم في الجسم السليم راح يشع إبنه على الفروسية وركوب الخيل ومقارعة أنداده والمشاركة في المسابقات التي تقام أنذاك[3]، ورث الأمير من الناحية البيولوجية والعقلية صيفات كقوة الجسم صفة البدن وكذلك الأخلاق النبيلة[4].

يظهر جليا عند الأمير عبد القادر أثر الوارثة الجيدة و التي تعود لتوفر بعض العوامل عنده دون غيره من شباب عصره ،كنسبه الشريف الممتد بجذوره إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز مسعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000، ص181.

[2] اسماعيل العربي: الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة و قائد جيش، وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر، 2007 ، ص 5-6

[3] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق ، ص 12.

[4] تركي رابح، المرجع السابق،ص37 .

رضي الله عنهما [1] ،ويتبين لنا أن الأمير قد حاز على كل أسباب الشرف والعزة ،فنسبه الحسني ينتهي إلى نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم وأجداده علماء وأفاضل بلغوا أسمى مراتب المجد و العز بين أهلهم في أوطانهم فلا شك إذن أن ينهج الأمير مسلكهم ليزيد عزهم عزا و شرفهم شرفا ، وبه إكتملت حلقات العقد وباسمه اشتهرت أسرته ولا تزال[2].

المطلب الثالث: الوسط الديني و التعليمي .

نشأ الأمير و تربى في محيط ديني علمي ثقافي ، التحق عبد القادر بمدرس والده بالقيطنة و هو في الرابعة من عمره فكانت ملكاته العقلية على نبوغ غير عادي ، فقد كان يقرأ و يكتب عندما كان في الخامسة من عمره ، لما أنس الشيخ هذا الإستعداد الكبير و ما تحلى به عبد القادر من أمارات الذكاء و الفطنة بذل والده خالص جهده في تثقيف ولده وإتاحة الفرصة أمامه ليرتع من مناهل الثقافة و الأدب[3].

إندهش أبوه لنباهته المبكرة فأوكل أمره منذ سن السابعة لسي أحمد بن الطاهر قاضي أرزيو تولى هذا الرجل العالم العارف بشؤون أوربا تعليمه الرياضيات و علم الفلك و الجغرافيا و التاريخ من خلال المسعودي و إبن خلدون و قد أثر فيه كثيرا و هكذا بدا عبد القادر تلميذا لامعا و إكتسب أسس ثقافة جادة[4].

و ما إن بلغ عبد القادر الثانية عشر من عمره حتى أصبح في عداد حفظة القرآن الكريم متمكنا من الحديث و أصول الشريعة و بعدها أصبح في مقدور الشاب عبد القادر أن يلقي دروسا في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية[5] ، ولما بلغ عبد القادر الرابعة عشر من عمره

---

[1] عائشة بن ساعد،المرجع السابق ، ص20.

[2] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق ، ص 13.

[3] المرجع نفسه ، ص13

[4] محمد الشريف سحلي: الأمير عبد القادر فارس الإيمان ، المكتبة الوطنية الجزائرية،الجزائر، 2008 ، ص20

[5] عبد الرزاق بن سبع ، المرجع السابق ،ص13

أرسله والده إلى مدينة وهران لإتمام تعليمه تحت أشراف الشيخ أحمد بن خوجة[1] وقد كانت تضم أبناء عائلات الوجهاء و الأعيان و كبار المسؤولين و الموظفين الاتراك و الأهالي ، وفي سنة 1823 غادر عبد القادر إلى وهران و رجع إلى القيطنة لاستكمال دراسته في الزاوية بالقرب من الشيوخ ليقاسم أحاسيس و شعور قبيلته و عشيرته و إكتسب بذلك الشهرة ما بين القبائل[2] .

وإلى جانب ذلك ولوعا بالقراءة و التأمل ، لذلك إشتهر بجمع الكتب و الحرص عليها و مكافأة من يحفظها و كان يحترم العلماء و يجلهم ، حتى أنه كان ينقذ حياتهم إذا ثبت عليهم ما يوجب قتلهم و كانت مكتبة من أغنى المكتبات كثرة و تنوعا[3].

الرحلات التعليمية:

وفي سنة 1826 حج الأمير عبد القادر رفقة أبيه إلى مكة المكرمة و إستغرق السفر سنتين [4].

مصر: بعد 15 يوما وصلا إلى الإسكندرية حيث توقفا بها بضعة أيام ثم سار منها إلى القاهرة ، حيث حظيا بمقابلة حاكمها علي باشا و لم يخطر ببال عبد القادر الفتى و هو يتأمل هذا الحاكم أنه سيتبع يوما خطاه ، وينسج على منواله و يضاهيه في مهاراته العسكرية و الإيدارية[5] و قد نزلا في قصر محمد علي [6] ، وفي القاهرة قابلا أعيان المدينة و كبرائها وجالسا علمائها من

---

(1) اسماعيل العربي ، المرجع السابق، ص 06

(2) محمد علاق: الأمير في كتابات العسكريين الفرنسيين ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر : قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011، ص11.

(3) أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 129 .

(4) هويدي الحيدري:"الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي و العسكري" ، **مجلة جامعة بابل**، العدد 3، المجلد27،اتحاد المؤرخين العرب،2009،ص471.

(5) فريدة قاسي: الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847) ،منشورات بونة للبحث و الدراسات،الجزائر ،2012 ،ص58.

(6) عبد الرزاق بن سبع ، المرجع السابق ،ص 16.

أمثال الشيخ علي بن محمد الميلي الجمالي و الشيخ محمد المعروف بابن الأمير أحد أصحاب الحواشي المشهورة لشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد[1].

و في القاهرة شاهد عبد القادر الإنجازات الضخمة التي أدخلها هذا الوالي في محاولات إدارته و إطلع على القوانين التي سنها لتنظيم جيشه ووحداته المسلحة فأعجب به، وشعر بأنه مثال يحتدى به [2].

ثم تركا القاهرة متوجهين إلى مكة وصلوها في أوائل 1827 فأدى الشيخ و فتاه ما فرض عليهما وتشرف بالوقوف أمام الضريح الرسول صلى الله عليه وسلم [3] وبعد إتمامهما الواجبات الدينية توجها من المدينة المنورة نحو دمشق[4].

دمشق: أقاما بدمشق عدة شهور[5] أتيح لعبد القادر قرابة الشهرين فرصة الاستماع إلى أقوال الفقهاء [6] ، وحضور حلقات الدروس العلمية التي كان يدرس فيها كبار العلماء بالجامع الأموي، وبذلك أضاف عبد القادر إلى قائمة شيوخه علماء جدد أمثال الشيخ المحدث عبد الرحمان الكريزي فقد سمع عليه هو ووالده لبعض البخاري بمسجد بني أمية كما أضيف إسم الشيخ خالد النقشبندي البغدادي الشهرزوري الصوفي [7] الأديب المتأثر والمؤثر بأسلوب مقامات الحريري، ومن دمشق قصدا بغداد[8].

---

[1] فريدة قاسي، المرجع السابق ، ص 58.

[2] المرجع نفسه ، ص 58.

[3] عبد الرزاق بن سبع ، المرجع السابق، ص 16.

[4] فريدة قاسي، المرجع السابق ، ص 58.

[5] عبد الرزاق بن سبع ، المرجع السابق، ص 16.

[6] فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 58.

[7] عبد الرزاق بن سبع، المرجع السابق، ص 16.

[8] فريدة قاسي، المرجع السابق ، ص 59.

بغداد: وصلا بغداد بعد 30 يوما عن طريق تدمر ، وقد لقيا استقبالا حارا من قاضيها محمد زكريا[1] وسكن إحدى دوره مدة ثلاثة أشهر تقريبا فزارا ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني ، واجتمعا هناك بعلماء بغداد فتزود خير الزاد منهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا ، وهناك لبس الشيخ محي الدين الخرقة القاديرية من يد الأستاذ نقيب الأشراف و خليفه سيدنا عبد القادر الجيلاني سلسله السيد محمود و أجازه مشافهة وكتابة[2].

ثم عادا إلى مكة فحجا ثانية ومنها اتخذا طريق العودة ، فزارا القاهرة وشهدا فيها احتفال المسلمين بمولد الرسول الحبيب محمد و لعل ذلك ما جعله يسن سنة الإحتفال بالمولد النبوي في إمارته بعد، ويعطيه ما يستحق من تقدير وإجلال[3].

غادرا القاهرة إلى كرداسة قرب الأهرام الثلاثة حيث شاهداها و من ثم برقة لزيارة الجد مصطفى بن المختار في عين غزالة ناحية درنة و من طرابلس سارا إلى قابس[4].

ثم بلغا القيروان وحضر دروس علمائها و فقهائها حيث عاش يألف علماء الأزهر و ثواره وأحرار الرأي منهم و أضاف إلى رصيده العلمي معارف جديدة واسعة واطلع على أنظمة الحياة و الحكم المختلفة وطراز المعيشة[5].

ومنها إلى وهران فوادي الحمام (القيطنة) وصلاه في أوائل سنة 1829 حيث تكاثرت الوفود و تجمع المستقبلون لتقديم التهاني لسلامة العودة [6].

---

[1] شارل هنري شرشل ، المرجع السابق ، ص 45.

[2] فريدة قاسي، المرجع السابق ،ص 59

[3] عبد الرزاق بن سبع ،المرجع السابق ، ص 17

[4] المرجع نفسه،ص18

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص184

[6] فريدة قاسي، المرجع السابق،ص 59

أما عن رحلته في المغرب: وخاصة الجزائر فقد تعرف على أسر علمية عن طريق والده ، هذه الأسر التي سيكون لها الأثر البعيد في إرساء دولته فيما بعد كأسرة البركاني في شرشال و ابن علال بالقليعة اللتين وجدا فيهما دعما له و لدولته فيما بعد تولي الإمارة[1] .

وختاما فإن هذه الرحلة رسخت البعد العربي الإسلامي في شخصية الأمير إن الوعي الذي استخلص من المشرق خاصة هو الذي سينشئ لديه الرغبة فيما بعد لتأسيس دولة إسلامية قوية بشمال إفريقيا عندما تهيئه الظروف ليدافع عن شعبه و أرضه[2] .

المبحث الثاني: المكتسبات الفطرية

المطلب الأول: قدراته و قوته العسكرية

ألمت المصيبة عندما نزل الفرنسيون في الشواطئ الجزائرية[3] ، ولما ظهرت الحاجة إلى اختيار زعيم يقود الجهاد و ينظم إدارة تحل محل الإدارة التركية ، عقد اجتماع في سهل أغريس تحت شجرة الدردارة بوادي فروحة ، شارك فيه عدد كبير من رؤساء القبائل و العلماء و الأعيان عرضوا فيه على الحاج محي الدين أن يكون قائدهم و زعيمهم ، فاعتذر محي الدين ولم يمانع في ترشيح إبنه عبد القادر ليتولى هذه المهام فبايعوه بالإمارة وكان في مقدمة المبايعين أبوه و إخوته[4].

مراسيم البيعة الأولى(الخاصة):

عند شجرة الدر دارة استقر الرأي على مبايعة عبد القادر بن محي الدين لذلك المنصب ، وتحت هذه الشجرة بايع محي الدين ابنه على السمع و الطاعة و لقبه بناصر الدين ثم تلاه إخوته و

---

[1] فريدة قاسي،المرجع نفسه،ص 60

[2] ياسين كاتب: "الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر"، **مجلة الثقافة** ، عدد خاص 75، 1403هـ/1983 م، ص 177-178

[3] محمد الشريف سحلي ، المرجع السابق، ص 21

[4] عبد القادر دحدوح: استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1836-1842)، موفم للنشر ، الجزائر ،2008،ص14

أقاربه ثم العلماء و الأعيان و رؤساء القبائل لناحية وهران و تلمسان و معسكر[1] **(أنظر الملحق رقم 01)**.

حول تاريخ انعقاد البيعة ، تذكر مذكرات الأمير أن هذه البيعة انعقدت يوم الأربعاء 28نوفمبر1832 ، بعد البيعة خرج الأمير إلى المسجد فصلى الظهر بالناس وقرر في خطبته برنامجه القائم على القرآن و السنة و تمثل في ما يلي:[2]

1. السمع و الطاعة

2.الثبات على الجهاد لإعلاء كلمة الله و دينه.

3.الكفاح ضد العدو دفاعا عن الوطن.

قال أحد أحفاد الأمير عبد القادر:"لم يكن جدي أميرا بل بايعته الجزائر ،و دفعت له الإمارة دفعا حين قام مجاهدا في سبيل حريتها و عروبتها"[3].

وهذا يترك لنا فكرة أن الأمير لم يكن ليرشح نفسه للإمارة لكونه ليس بوريث لزعامة سياسية أو إدارية أو عسكرية أو إقطاعية ، بل هو رجل زاوية لبى نداء الجهاد و قد أولى معاركه بشجاعة مثبتا كفاءته ، فكانت هذه القيادة هي بداية الخلافة الشرعية لعبد القادر بن محي الدين، كما أن الحضور التام للعلماء في مبايعته أعطى الشرعية لصيغة المبايعة[4] .

البيعة الثانية (العامة):

كان الأمير قد أمر بايداع خبر البيعة، فاستدع بقية القبائل لحضورها ، ووزع لذلك الغرض منشور على كافة القبائل ، وفي ظرف قصير نسبيا حققت الرسائل نتائج إيجابية ، فحضرت إلى معسكر

---

[1] عائشة بن ساعد،المرجع السابق ، ص 227

[2] المرجع نفسه، ص 228

[3] المرجع نفسه ، ص 230.

[4] عبد القادر سلاماني: الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة(1832– 1847)،دار القصبة ،الجزائر، 2013،ص26

جموع كثيرة و إنعقد مجلس عام من الأشراف و العلماء و الرؤساء من كل قبيلة و فريق ، وجرى فيه عقد البيعة العامة فكانت بحق بيعة شعبية و كان هذا يوم 4 فيفري 1833م و تم ذلك بالساحة الرئيسية لقصر الإمارة ، بالمسجد الجامع بمعسكر[1] .

وهذه البيعة وهي مقدمة دينية تذكيرية التي كانت على كتاب الله و سنة رسوله ، مصداقا لقوله تعالى :"إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"[2] ثم تم التذكير بالبيعة الخاصة و ما جرى فيها وضرورة تكملتها و عدم خسران الدنيا قبل الآخرة بشق عصى الطاعة، قامت دولة الأمير على شرعية شعبية أساسها رضى الناس و التفاهم حول الأمر و تأييده [3].

1. إن الشرعية التي قامت عليها دولة الأمير التي منحها له الشعب و كانت باجماع الشعب على عكس القرارات السابقة التي كان يوجهها البايلك و شيوخ القبائل و الزوايا
2. و لقد أعطت أجواء هذه البيعة شرعية روحية هامة لكونها تمت على غرار بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت شجرة الدردارة بتشبهها ببيعة الرضوان ، في عهد الرسول و يمكن تشبيهها أيضا ببيعة العقبة الأولى و بيعة النساء التي كانت النواة الأولى لقيام الدولة الإسلامية[4].

الإقبال على الأمير عبد القادر:

وبعد ما استقر الأمر للأمير عبد القادر و أصبح السلطان الشرعي للبلاد ، صار الناس يتشوقون لتلك الساعة التي يدق فيها نذير النفير الذي يدعوهم إلى الجهاد، وقد هرعوا إليه من كل صوب و حدب[5].

---

[1] عائشة بن ساعد، المرجع السابق ،231.

[2] سورة الفتح ، أية رقم: 10.

[3] عائشة بن ساعد، المرجع السابق، 232.

[4] المرجع نفسه، ص233.

[5] اسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص18.

فخرج الأمير بجيشه الفتي بعد أن نظمه ودربه ،فصال في الميدان و جال في مختلف الأنحاء يمهد و ينظم أمور الشعب ، وقام بعمل مزدوج ،توحيد صفوف[1] الشعب ومحاربة الفرنسيين ، لعب دور القاضي ففك المنازعات بين القبائل ، ولعب دور السياسي فألف بين الصفوف المتفرقة تجلت قدراته الحربية في مستغانم بعد أن حاصرها ،و تقدم في ثلة من أبطاله نحو السور قصد تهديمه تحت وابل المدفعية الفرنسية و أعلموا معاولهم فيه دون جدوى نظرا للصخور الكبيرة التي لا تسمح بالنفاذ إلى الداخل فأمرهم بحفر خندق تحت الأرض يمتد من المعسكر إلى أسوار المدينة ووضعوا كمية كبيرة من البارود تحت السور وأوقدوا فيها النار كي تحدث فجوة كبيرة فيه فتمكنهم من الدخول للمدينة ، ومع أن العملية لم تسفر عن نتائج إيجابية لأن الضغط لم يكن قويا كما يلزم إلا أنها تدل على خبرة الأمير في فنون الحرب آنذاك[2].

وأيضا من بين الإجراءات التي اتخذها الأمير تنصيب المدافع لحماية عاصمته معسكر ، وذلك في الوقت الذي وجه فيه بعثة إلى فاس لشراء مختلف الأسلحة النارية بما في ذلك المدافع الجبلية وقرر التجنيد العام الذي فرضه على كل شخص قادر على حمل السلاح ، كما فرضت ضرائب لتمويل عمليات الجهاد على كل قبيلة تتلاءم مع ما يتوفر لديها من الثروة و الموارد الإقتصادية[3]

يقول **بول أزان:**"عن الأمير كرجل تخطيط حربي لقد كان التنظيم الإستراتيجي للسلطنة يقوم أساسا على المهمة التي رسمها الأمير عبد القادر لنفسه و المتمثلة في طرد الفرنسيين من الجزائر وإخراجهم من الساحل"[4].

كما عمل الأمير عبد القادر على تطويق الغزاة في جيوبهم الساحلية الأولية الضيقة وتحريم التعامل معهم،كما عمد إلى مهاجمة المدن و المعسكرات التي يحتلونها كما أنه قام بإنشاء جيش بلغ تعداده عام 1834 حسب ديميشال 12,000 فارس ،زاد في أوج قوته 1838 حسب الجاسوس

---

[1] يحي بوعزيز :الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق،ص50.

[2] يحي بوعزيز ،المرجع نفسه،ص50.

[3] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص19.

[4] فريدة قاسي، المرجع السابق ، ص 244.

الفرنسي ليون روش(Léon roches) إلى 58.900رجل ،منهم 5960 جنديا نظاميا يمكن للأمير أن يجندهم في مختلف المقاطعات و نحو 160 مدفعيا و 15 مدافع ميدان ، ومثلهم تقريبا من مدافع الحاميات[1] .

يجمع المطلعون على تاريخ الأمير عبد القادر على تصنيفه ضمن عظماء العالم الإسلامي لما أظهره من عبقرية حربية نادرة لا تقل عن عبقريته السياسية ، وكذلك عن طريق استعماله لكل أنواع المواجهة المشروعة مع العدو حتى الاقتصادية منها و كذلك في فلسفته الخاصة في توجيه الدخل و تأمين القوات لضمان الاستمرارية لدولته الإسلامية .[2]

المطلب الثاني : معاركه مع فرنسا

1.معركة وهران :

كانت معارك القيطنة ،ورأس العين ، ناحية وهران كلها عبارة عن رحى طحنت الجيوش الفرنسية طحنا أزرى بقيادتهم ، بل كانت معركة يوم 4 فبراير 1833 م من المعارك التي دفعت الجزائريين دفعا إلى الأمام بما حققوا من مكاسب ، كما دفعت الفرنسيين دفعا للرعب و الخوف وعدم الثقة بالنفس ،ومع ذلك كانت هذه أكثر هولا ،بل هي التي قادت الفرنسيين وجنرالهم ديميشال إلى التفاوض صاغرا أمام ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين الذي تمكنت إدارته و قويت سلطته و اشتد ساعده أكثر منذ أن وقعت وهران تحت حصار رجاله و بها الجنرال ديميشال ، الذي انتقل اضطرابه إلى حكومة بلاده و خبراء جيشه ،حيث وقع الكل في ورطة.[3]

وفي يوليو ،وجه ديميشال قوة عسكرية إلى أرزيو فقامت باحتلال هذه المدينة ،وبعد ذلك قام الفرنسيون بتحصين هذا الميناء الذي تبينت لديهم أهميته لعمليات تموين مدينة وهران بطريقة البحر ، و تركوا فيها حامية ،وفي مقابل خسارة أرزيوا سجل الأمير مكسبا كبيرا باخضاع تلمسان

---

[1] فريدة قاسي، المرجع السابق، ص225.

[2] محمد علاق، المرجع سابق، ص17.

[3] عبد الكريم الفيلالي:التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5،شركة ناس للطباعة،القاهرة،2006 ، ص79.

واعتراف هذه المدينة و منطقتها بسلطانه ،أقام الأمير في تلمسان و أصلح بين طائفتي الحضر و الكلوغليين ثم قفل راجعا إلى معسكر حيث تلقى نبأ وفاة والده ،محي الدين و قد كانت عودته في 20 يوليو[1].

وقد كانت عيون الأمير ورجاله يراقبون كل التحركات ،لذلك لم يضيع الأمير الوقت في الإنتظار بل هو الأخر التفت إلى جيشه ينظمه، وقد انتهى عدده سنة 1838 إلى خمسة عشر ألف و ثلاثمئة ، وقد كان يعلم أن هذه المعركة ستكون قاسية ولربما [2] ستكون فاصلة حسب الإستعداد الذي يقوم به ديميشال ،كانت المناوشات هنا و هناك من الجانبين حول المدينة الغارقة ،دامت ساعات و ساعات واندفع الجنود الفرنسيين في جموح معركة خاسرة [3].

وقد تمكن الأمير فعلا من تضييق الخناق على قوات الإحتلال بوهران و مستغانم ، وانتزع منها العديد من القبائل التي دخلت في طاعتها ،واستولى على تلمسان إلى أن اضطر الجنرال ديميشال حاكم وهران إلى عقد معاهدة صلح مع الأمير ،يوم 24 فيفري 1834 سميت بمعاهدة ديميشال وبموجب تلك المعاهدة أصبح الأمير يحكم جميع أنحاء القسم الغربي من الجزائر .[4]

2.معركة المقطع18جوان 1835:

انطلقت المعركة ظهيرة 28 جوان 1835 ، وبدأت المشادات بهجوم بين قوات الأمير عبد القادر و قوات الإحتلال الفرنسي بطلقات نارية من جميع الجهات [5] ،ولما رأى الأمير اتجاه الجيش

---

[1] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ،ص 97.

[2] عبد الكريم الفيلالي ، المرجع السابق، ص80.

[3] المرجع نفسه ، ص80.

[4] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ، ص 14-15.

[5] عبد القادر سلاماني، المرجع السابق ، ص 89.

الفرنسي أدرك على الفور أنه لا مناص له من المرور بمضيق المقطع ، وأنه إذا تمكن من احتلال الهضاب المشرفة على الهبرا قبل أن يدخل الفرنسيون المضيق ، فسوف يصبحون تحت رحمته[1].

فاختار عبد القادر ألف فارس و أمر كل راكب أن يردف معه جنديا ، وأن يسرعوا إلى المكان المعين إن ذلك الإلهام قد توج بنجاح كامل ، وبينما كان الفرنسيون منشغلين بفتح الطريق كان الأمير عبد القادر و جيشه قد سد عليهم الطريق من الخلف[2] .

وإثر هجوم قوات الأمير ضد قوات الإحتلال الفرنسي تكبدت خسائر كبيرة ، وقد هرب المدفعيين الفرنسيين و هربوا بخيولهم ،وبعد ساعتين من المشي وصلت قوات الإحتلال الفرنسي إلى مرفأ أرزيو ووصلت قوات النجدة التي طلبها تريزيل من وهران عن طريق البحر بقيادة المقدم لامورسيير وفي 4 جويلية وصلت القوات الفرنسية إلى وهران عن طريق البحر واتجهت قوات الأمير عبد القادر نحو معسكر [3] .

وتختلف المصادر التاريخية حول نتائج المعركة إذ اعترفت فرنسا بهزيمتها ، فخسرت أكثر من 280 قتيلا و 500 جريح و 17 سجينا ، بالإضافة إلى فقدان الأسلحة و الذخيرة و بعض المدافع أما **بول أزان** يقول :"أن الخسائر بلغت 252 قتيل و150 جريح فرنسي ، أما من العرب ما بين 1800 و 2000 قتيل ، وقد حقق الأمير انتصارا كبيرا على الفرنسيين وكان في المقابل ينثل انتقاما من الفرنسيين لأبناء معسكر[4].

---

[1] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 61.

[2] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص97.

[3] عبد القادر سلاماني، المرجع السابق، ص90

[4] محمد علاق ، المرجع السابق ، ص 58

3. معركة سيدي ابراهيم 26 سبتمبر 1845 :

في منتصف نهار 23 سبتمبر 1845 ،حاصر جيش الأمير عبد القادر ضريح سيدي ابراهيم وطلب الأمير عبد القادر من القوات الفرنسية بقيادة النقيب[1] جارو الاستسلام وأرسل لهم النقيب دوتروت الذي أسر بمعركة جبل كركور لطلبهم بتسليم أنفسهم لكنهم رفضوا ، وبادروا باطلاق النار فقتل النقيب دوتروت[2]، وقد نزل الأمير إلى سهل التافنة وهاجم و قضى على الحامية الفرنسية في سيدي ابراهيم ، وفي هذه المعركة قطع الجزء الأسفل من أذنه اليمنى وطاش من الرصاصة وكان هذا الجرح الوحيد الذي أصابه [3].

بينما ذهب هو وبعض قواته لرصد تحركات قوات الاحتلال الفرنسي لمباغتتها وتراجعوا نحو ندرومة وقاموا بعمليات عسكرية ثم عادوا إلى ضريح سيدي ابراهيم وعند عودته وجه إنذار للنقيب جارو لإعلان استسلامه لكنه رفض و في صباح 24 سبتمبر بدأت قوات الأمير بإطلاق النار على القوات الفرنسية لكنه لم يكن كافي لإخضاعهم ، ونتيجة لهذا قامت القوات بمراقبة هذه القوات و إخضاعهم وذلك بمحاصرة ضريح سيدي ابراهيم[4] .

وقد صرح مونتياك لأحد مواطنيه سنة 1892 أي بعد مضي 47 سنة على المعركة بقوله :" كنت خلال 15 عاما بعد المعركة تتردد في أحلامي و في كل ليلة بعض تفاصيل المعركة المرعبة ، وحتى اليوم وبعد 47 سنة لا تزال تفاصيل المعركة حية في ذهني كما لو شاهدتها بالأمس"[5].

وانطلاقا ما سبق نستنتج أن نسب الأمير عبد القادر الشريف الذي ينتمي للدوحة النبوية الشريفة كان عاملا أساسيا في تكوين شخصية الأمير الذي رأى أنه لا بد من مواصلة السير على نفس نهج أجداده .

---

[1] عبد القادر سلاماني ، المرجع السابق ، ص 109

[2]أديب حرب : التاريخ العسكري و الإيداري للأمير عبد القادر الجزائري(1808-1847) ،ج2 ، ط2، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ،(دس)، ص 527 -528

[3] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص 229

[4] عبد القادر سلاماني،المرجع السابق ، ص 109

[5] اسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص 94

– بالإضافة إلى وسطه العائلي فقد نشأ في أسرة كريمة المنشأ فضلا على أن محي الدين والد الأمير عبد القادر كان زعيم للطريقة القاديرية وبهذا إجتمعت فيه جميع ميزات القائد المحنك الذي يستطيع قيادة بلاده نحو الإستقلال.

– كما أن الوسط الديني والتعليمي الذي تربى فيه الأمير مكنه من أن تكون له ملكات علمية وكان ذلك تحت إشراف عدة شيوخ أكفاء ، كما أن لرحلاته العلمية في المشرق أثر كبير في حياة الأمير عبد القادر فقد مكنته هذه الرحلات من الإحتكاك بالعلماء والحكام واكتساب المهارات العسكرية و الإيدارية .

– وبعد مبايعة الأمير عبد القادر كانت له الفرصة في تكوين دولته في فترة كانت البلاد تعيش ظروف صعبة ،فتبنى الأمير مسؤولية حماية أرض الوطن والدفاع عن أرواح الشعب ،وقد أقبل عليه الناس من كل صوب لما رأو في الأمير من مواصفات أهلته لقيادتهم نحو الجهاد.

– فقد نظم جيشه ونصب مدافعه لحماية بلاده وقد استعمل الأمير كل أنواع المواجهة المشروعة مع العدو السياسية و العسكرية حتى الإقتصادية منها وكبد القوات الفرنسية العديد من الخسائر.

الفصل الأول:بناء المدن و الحصون الحربية في دولة الأمير

المبحث الأول:المواقع الإستراتيجية للقواعد الحربية

المطلب الأول:موقع القواعد الحربية

المطلب الثاني:عوامل بناء القواعد الحربية

المطلب الثالث:أسباب إختيار مواقع القواعد الحربية

المبحث الثاني: أنواع القواعد الحربية

المطلب الأول :المدن

المطلب الثاني: الحصون

المطلب الثالث:البروج و المعسكرات

رأى الأمير عبد القادر بعد تسلمه زمام الحكم بأن من أولى واجباته كرئيس دولة أن يدافع عن الوطن بفعل الظروف الحربية أنذاك ،فاعتنى بالشؤون العسكرية والسياسية والإقتصادية لما لها من دور أساسي في ذلك الوقت وأولاها أهمية قصوى وسعى بكل قواه إلى توفير ما يلزم لبناء مؤسسات تنظم قوانينه .

فالإستراتيجية الحربية للأمير عبد القادر كانت تتطلب منع توغل قوات الإحتلال الفرنسي نحو المدن الداخلية لذا تم إنشاء خط من المواقع المحصنة على خط طول منطقة الإتصال و الإحتكاك في الشمال و في الجنوب وكان الهدف من إقامة هذه المدن والحصون هو جعل البلاد سلسلة من القلاع المحصنة وهذه الإستراتيجية التي خطها الأمير غطت جوانب عديدة هجومية و دفاعية.

المبحث الأول: المواقع الإستراتيجية للقواعد الحربية

المطلب الأول:موقع القواعد الحربية

إقتنع الأمير عبد القادر بضرورة إقامة مراكز للتعمير تكون بعيدة عن قبضة الفرنسيين [1]،وقد كان الفضاء الطبيعي للجزائر بما تحتويه حقل اختبار للأمير عبد القادر ومكان لامتحان خبرته العسكرية [2]وكانت جبهته القتالية موازية لساحل البحر الأبيض المتوسط الذي نفذ منه الغزاة و الذي يجب إخراجهم منه[3].

ومما لا شك فيه أن معرفة الأمير بالمحيط الطبيعي وبالمناخ الإجتماعي والسياسي والإقتصادي هي التي جعلته يفكر في إقامة سلسلة من التحصينات على خط طول منطقة حساسة ،منطقة

---

[1] بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري ،ج4،دار النفائس ، بيروت، 1976،ص47.

[2] لخضر بكاي: دراسة لموقع تازة برج الأمير عبد القادر ن خلال المصادر التاريخية و الأبحاث الأثرية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية :معهد الأثار ،جامعة الجزائر،2006/2005، ص 77 .

[3]رشيد بورويبة: القلاع و الحصون و المؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر" ، **مجلة الثقافة**،عدد 75 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر و التوزيع مطبعة أحمد زبانة ، 1883 ، ص 87 .

الإتصال و الإحتكاك بين التل في الشمال و السهوب في الجنوب التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الإقتصادي و الإجتماعي تبعا لمشروعه السياسي[1] **(أنظر الملحق رقم02)**.

1.الخط الساحلي:

أحاط الأمير عبد القادر ساحل البحر الأبيض المتوسط بمجموعة من القبائل الموالية وجعل مقاتيلها حراسا ووسيلة ضغط إقتصادي على الحاميات الفرنسية فيها وقد قطنته في القرن التاسع عشر عدة قبائل [2] وأهم هذه القبائل هي الغرابة [3] و قبائل الدوائر و الزمالة و بني عامر[4] في ناحية وهران[5] ، كما انتشرت قبائل البرجية المهاجرة و أبي شداغة على قمم الجبال المشرفة جنوبا على سهل أغريس الذي تتوسطه مدينة معسكر[6] أو الحجاجطة في ناحية الجزائر و تمكن بسيطرته على هذه القبائل من التحكم في مصير هذه المدن و معسكراتها فيمنع وصول المؤونة إلى أسواقها ، وعرض طرقاتها للخطر بتنفيذه كمائن خاطفة على القوة العسكرية[7] .

2. خط المدن الساحلية:

يقع ضمن سلسلة الأطلس التلي ، ويمتد هذا الخط الدفاعي من المدن الموازية للساحل ،وهي تشكل نقاط الإتصالات الإقتصادية وأسس سلسلة من المدن [8] ، أحدث الأمير عبد القادر هذا الخط الدفاعي على مدى طول المنطقة الإستراتيجية التي تصل التل بالسهوب ، وتتحكم في مناطق مرتفعة ومحصنة تحصينا طبيعيا ، ويمثل هذا الخط مجموعة حصون وقلاع خلف جبال

---

[1] فريدة قاسي،المرجع السابق ، ص226 .

[2] أديب حرب: التاريخ العسكري و الإداري للامير عبد القادر الجزائري (1808-1847) . ج1،ط2،دار رائد للكتاب ،الجزائر(دس)، ص 20 .

[3] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 77 .

[4] أديب حرب ،المرجع السابق،ج1، ص 20 .

[5] لخضر بكاي ، المرجع السابق، ص77 .

[6] أديب حرب، المرجع السابق،ج1، ص 21.

[7] رشيد برويبة ، المرجع السابق ، ص 87

[8] لخضر بكاي،المرجع السابق ، ص 77.

الأطلس التلي بمحاذاة منطقة الهضاب المفتوحة على الداخل [1]، وكان لهذه المواقع المحصنة نوع من التطابق الجغرافي مع المدن التجارية في التل وسبدو وجنوب تلمسان ،وسعيدة جنوب [2]

معسكر وإلى الجنوب الشرقي حصن تاقدامت ،وبالقرب من مليانة أنشأ معسكرا رئيسيا بموقع بوخرشفة لي يكون نقطة تجمع وإمداد ، وإلى الجنوب منه حصن تازا في جبال الونشريس وإلى الشرق منها حصن بوغار جنوب المدية[3] وزاوية بلخروب الشهيرة التي تنتسب لأسرة أحمد بن سالم تقية شرقي مدينة الجزائر ،ثم بسكرة جنوب قسنطينة[4].**(أنظر الملحق رقم 03)**

وقد أوضح الأمير للجنرال دوماس إتجاهه لتأسيس هذه المدن و الهدف منه فقال:"لقد أقيمت على حدود التل عددا من الحصون تلقي أمولا طائلة بينما كنت أواجه صعوبات جمة ، وكان الهدف من إقامتها هو إشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة وإبعاده عن هجوماتهم ، ولكن حطمت هذه الحصون فيما بعد... لقد كنت مقتنعا أنه متى توقفت الحرب فإنه علي أن أترك لكم كل المدن الواقعة في الخط الوسط للأطلس و لكن كان من المستحيل عليكم على الأقل لمدة طويلة أن تصلوا للصحراء لأن الثقل الذي لقي كامل جيشهم سيعرقل تقدمه"[5].

و قد أضاف الأمير إليها قسنطينة وكانت نيته تتجه إلى تدمير هذه المدن تدميرا كاملا في حالة إذا ما قرر الفرنسيون إحتلالها و الإستقرار بها، فكان بذلك يريد إيجاد فراغ أمامهم ، والحيلولة دون إقامتهم قواعد كانت ضرورية لهم ،فيما يسعون إليه من إخضاع البلد ، إلا أن الأهالي منعوه من تنفيذ هذه الخطة ، إذ كان يشق عليهم أن يرضوا بمثل هذه التضحية ، ولكنه غالبا ما صرح فيما بعد ، أن ذلك هو السبيل الوحيد لمنع إستقرار الفرنسيين نهائيا في الجزائر[6] .

---

[1] لخضر بكاي، المرجع نفسه ، ص 79

[2] رشيد برويبة، المرجع السابق ، ص 87

[3] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 79

[4] رشيد بورويبة، المرجع السابق ، ص87

[5] فريدة قاسي، المرجع السابق ، 226

[6] لخضر بكاي، المرجع السابق ، ص 79

والجدير بالذكر أن مركز التنظيم الدفاعي للدولة الجزائرية في عهد الأمير إبتدأ في أول الأمر في الحاضرة معسكر ثم تحول إلى تاقدامت[1] .

في هذا الصدد يقول الدكتور جيلالي:"إن أمير المؤمنين عبد القادر لم يسعه أمام ما تتسم به مدينتاه الرائعاتان معسكر و تلمسان من قلة المناعة إلا أن يبني قلعة حصينة قرب كل مدينة ، وكان يرى أن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك،ويشعر جيدا بإيقاع الزمن مما جعله إلى جانب مهماته الضخمة يبني ، عشرات الحصون لحماية الدين وحماية أبناء قومه"[2] .

المطلب الثاني : عوامل بناء القواعد الحربية

1. العامل العسكري:

كانت مقاومة الأمير في بادئ الأمر تسير وفق خطين دفاعيين الأول على الشريط الساحلي و الثاني في التل ، فالخط الأول كان مشكل من مجموعة من القبائل الموالية لعبد القادر ، الذي جعل مقاتيليها حراسا ووسيلة ضغط إقتصادي على الحاميات الفرنسية فيها ، وأهم هذه القبائل ، الغرابة في منطقة وهران والحجاجطة في ضواحي الجزائر[3].

أما الخط الثاني في التل يمتد من المدن الموازية للساحل و هي من الغرب إلى الشرق تلمسان معسكر، مليانة ، وضع الأمير خطة لتخريب هذه المدن بغية حرمان الفرنسيين من البقاء فيها أو إستعمال الأعتدة الحربية الموجودة في مخازنها ومنع توغلهم في الداخل ، ووضع هذه التجهيزات في عدد من القواعد العسكرية و الحصون التي شكلت ملجأ للقوات الجزائرية أمام زحف الجيش الفرنسي واتخذ الأمير كل واحدة من هذه المدن مركزا لولايته وعين على رأسها خليفة وأنشأ فيها المصانع ،وقصدها السكان من كل النواحي[4].

و لما تبين للأمير أن المدن السالفة الذكر كانت سهلة المنال من طرف الفرنسيين و يصعب الدفاع عنها فكر في ضرورة إنشاء مراكز متوغلة في الصحراء بحيث يصعب على الإستعمار

---

[1] لخضر بكاي، المرجع نفسه، ص 80 .

[2] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري ،المرجع السابق ، ص 36 .

[3] أديب حرب ، المرجع السابق ،ج1، ص228-229.

[4] العربي اسماعيل، المرجع السابق ، ص 51- 52.

الوصول إليها لصعوبة مسالكها ويسهل الدفاع عنها[1] لوجودها في أماكن محصنة تحصينا طبيعيا ، كما فكر في ضرورة تحطيم المدن التلية حتى لا يتخدها الإستعمار سلما يرتقي به إلى المراكز الجديدة[2] .

و لم يكن هذا العامل العسكري الوحيد الذي دفع بالأمير إلى بناء القلاع وإنما كانت هناك عوامل أخرى منها :

2.**العامل السياسي**:بحيث أراد بتلك القلاع أن يبسط سيطرته على القبائل حيث جعل تاقدامت شوكة في أعين القبائل المتنقلة بالصحراء التي كانت تتهرب منه و تقلق راحته،و لما بنى قلعته هذه بادرت تلك القبائل بالخضوع وكان بإمكانه إنطلاقا من هذه القلعة أن ينقض عليها بسهولة و أن يصادر قطعانها و قتل خيامها[3] .

و لنفس الأسباب بنى قلعة بوغار حيث كان يريد من خلالها أن يسيطر على قبائل المفاتحة وأولاد مختار و أولاد عنتر و الزناخرة التي إمتنعت عن أداء المساعدات المالية وسيطرة على معظم قبائل جنوب التيطري و كادت أن تستولي على المدية نفس الشيء بالنسبة لقلعة سعيدة حيث بناها الأمير ليسيطر و يمسك بزمام قبائل اليعقوبية[4].

ومن عوامل بناء القلاع أيضا **العامل الإقتصادي التجاري**،حيث كانت قلعة تاقدامت مركز عبور وهمزة وصل للتجارة بين التل والصحراء وقد سر العرب بموقعها وجاءوا إليها في غبطة لأنها تمنحهم فرصة للربح ،وقد كانت تاقدامت شوكة في عين القبائل الصحراوية المستقلة فهم لا يستطعون الهروب من الأمير عبد القادر وقد سيطر عليهم بمجرد التحكم في حاجاتهم المادية فما دامت الصحراء لا تنتج الحبوب فهم مضطرون أن يأتوا للتموين ، وأيضا دفع العشور و الزكاة بانتظام و قد كان الأمير عبد القادر يشرف عليها برقابة شخصية مستمرة [5] ،وكانت هناك دار

---

[1] صاري جيلالي :"دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر ". **مجلة الثقافة** ، عدد 75 ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، مطبعة أحمد زبانة ، 1883، ص104.

[2] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص135-136.

[3] المرجع نفسه، ص 136.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر ، ط2، المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش ،الإسكندرية، 1903، ص288-289.

[5] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ، ص 49.

لصك العملة الفضية و النحاسية التي كانت قيمتها تتراوح بين خمسة شيلنات إلى بينسين [1] ،أراد الأمير جعل تاقدامت قاعدة صلبة للدولة المحاربة لا مجرد قلعة حربية فقط[2] .

و قد كانت بوغار أيضا مركزا تجاريا هاما و محطة إنتقال بين الجزائر و المدية و بين الجلفة و الأغواط و مراكز الصحراء الأخرى و حلقة وسطى و رئيسية في الحزام الطبيعي الفاصل بين مناطق التل الزراعية في الشمال و السهول العليا الرعوية في الجنوب ،ويضاف إلى العوامل السابقة أن الأمير عبد القادر كان يريد أن ينشأ شبكة من المدن الدائمة ليخلد إسمه بها كما كان يفعل الأمراء و الحكام ويظهر ذلك جليا في النص الذي أمر بكتابته في لوحة فوق باب تازا [3] حيث يقول فيه:" إن الله يشهد لي أن هذا العمل عملي محفوظا في مذكرة الخلق ،كل من يقربون مني ويقبلون على أراضينا السعيدة للأمن و الطمأنينة يجدون بعدي وإلى الأبد أسوة في خدماتي وأعمالي الصالحة[4].

المطلب الثالث:المميزات و العوامل الجغرافية لمواقع القواعد الحربية

لقد كان للظروف العسكرية و السياسية التي عاشها الأمير دور بالغ في تحديد مواقع القلاع فقد جاءت معظمها في مناطق جبلية مرتفعة ووعرة المسالك و في نفس الوقت تتوفر على المياه و الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة ومناخ معتدل ،حيث بنيت قلعة تاقدامت على هضبة ترتفع ب 850 م فوق مستوى سطح البحر في سفح جبل جزول يحدها من الشمال بلدية قرطوفة ، ومن الجنوب بلدية ملاكو ومن الشرق تيارت التي تبعد عنها ب8كلم[5] .

كما بنيت تازا على إحدى هضبات جبل الشاون الذي يبلغ إرتفاعه على مستوى سطح البحر ب 180م ، وجبل مطماطة ، وجبل مكره، ويتخلل هذه الجبال وديان أغلبها جافة ، تخضع لنظام تساقط الأمطار ، ومن بين تلك الوديان وادي تازا الذي ينبع من جبل الشاون ، وقد ساعدت هذه

---

[1] شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ،ص 135

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري المرجع السابق ، ص51.

[3] عبد القادر دحودح،المرجع السابق، ص 49.

[4] فريدة قاسي ، المرجع السابق ، ص228.

[5] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 50.

الوديان على إعطاء الأولوية للزراعة بالمنطقة خاصة و أن معظم أراضيها الجنوبية سهلية و خصبة[1].

كما تتميز المنطقة بمناخ شبه جاف حيث تمتد فيه فترة الجفاف و تتراوح درجة الحرارة بين 15°و 25°، وتتميز بمناخ رطب وبارد تصل الحرارة إلى أدنى حد لها 3°و ترتفع إلى أقصاه المقدر ب12° وعادة ما تكون مصحوبة بأمطار متذبذبة تتراوح كمية تساقطها بين 350ملم و 500ملم [2] .

وكذلك بنيت قلعة سعيدة على منحدر من جبال سعيدة التي تبلغ أعلى قمة بها على مستوى سطح البحر بحوالي 1288،وتمتاز منطقة سعيدة بأرض خصبة صالحة للزراعة وتتوفر على مصادر مائية متعددة ، ومناخ المنطقة قاري ذو شتاء بارد وصيف حار و هي تقع جنوب تلمسان ب74كلم و شمال البيض ب 198كلم وغرب تيارت وشرق سيدي بلعباس[3] .

أما قلعة سبدو فإنها محاطة بسلسلتين جبليتين شبه متوازيتين تبلغ أعلى قمة بهما 1177م،أراضيها بصفة عامة خصبة وصالحة للزراعة بها وديان و منابع مالية كثيرة ، كنهر تافنة ووادي البسيلم كما تتميز المنطقة بمناخ متوسطي شبه جاف، و تتأثر بالتيارات الهوائية الجنوبية الحارة و الجافة ، وتكثر في المنطقة الثلوج و الجليد في فصل الشتاء و هي تحتل منخفضا يصل إرتفاعه إلى981 م ، وتحدها من الشمال بلدية ترني و من الجنوب بلد العريشة التابعة لولاية بشار و من الشرق بلدية غور ، ومن الغرب بلدية العزابة[4] .

و قلعة بوغار هي الأخرى بنيت فوق مستوى سطح البحر ب 1112م ، ضمن سلسلة من الجبال يتراوح إرتفاعها بين 600و 1300م ، وهل تبتعد عن المدية بحوالي 70كلم و عن مدينة قصر البخاري ب7 كلم ، تتميز المنطقة المحيطة بالقلعة بمرتفعاتها الجبلية و الأراضي السهلية التي تتخللها، وهي ذات تربة خصبة صالحة للزراعة ، تكثر بها مصادر المياه ، حيث توجد في أعلى الجبل أين بنت القلعة عينا تسمى "عين السبايس"، وبالقرب منها "عين الكرمة" كما يوجد في أسفل

---

[1] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 21.

[2] المرجع نفسه ، ص 22.

[3] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص 50.

[4] المرجع نفسه ، ص 51 .

جبل بوغار نهر الشلف يصب فيه وادي حكوم من الجهة الغربية ووادي أم جليل من الناحية الشرقية[1] .

وكما تشابهت قلاع الأمير من حيث وعورة وارتفاع مواقعها فإنها تتشابه أيضا في المناخ البارد شتاءا والحار صيفا ، وتتراوح كميات تساقط الأمطار بين 350 و 500ملم سنويا و الحرارة بين 0° و 47°[2] .

كما بنيت القلاع في أماكن تتوفر على مصادر المياه حيث بنيت قلعة تاقدامت على ضفاف وادي منية ، وقلعة سعيدة على ضفاف واد سعيدة، أما تازا و سبدو وبوغار فتتوفر فيها العيون و المنابع المائية،وبصفة عامة فإن مواقع القلاع كانت مواقع إستراتيجية و هامة عسكريا و إقتصاديا وإجتماعيا وهي تتوفر على كل الشرروط التي تتضمن الأمن و الإستقرار من جهة وتتضمن العيش الطيب من وفرة المياه و نقاوة الهواء وتربة صالحة من جهة أخرى[3] .

المبحث الثاني: أنواع القواعد الحربية

المطلب الأول: المدن

خلال الهدنة الأولى مع الفرنسيين ، لم يكن الأمير يمتلك إلا ثلاثة مدن معسكر،مليانة ،تلمسان أو بالأحرى كانت محتلة من طرف الكراغلة الذين كانوا حلفاء مع فرنسا [4].

1.معسكر:

[1] رشيد بورويبة ، المرجع السابق ،ص 88.

[2] عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق ، ص 51.

[3] شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ، ص 180.

[4] مصطفى خياطي :علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)، تر:أمينة شيخ ، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار ،الجزائر، 2013،ص44

أ.أصل التسمية:

يعود أصل لفظة عسكر أو أم العساكر أو المعسكر أي المحل الذي يتجمع فيه الجنود ،وهو يتناسب مع الإسم الروماني لمعسكر وهو كاسترانوفا castranova[1]

ب.موقعها:

أختيرت المدينة من طرف الأمير كعاصمة أولى ،تقع في السفح الجنوبي لسلسلة الأطلس ،في مدخل هضبة أغريس كانت المدينة محاطة بسور وهي تملك "قصبة" تم تهديم جزء كبير منها سنة 1835،في فترة صلاحية معاهدة ديميشال ،تم ترميم قصورها العثمانية و البرج القديم الذي كان موجودا تم ترميمه بشكل كبير وتوسعته لإستقبال حامية كبيرة ، وفي زواياه تم تثبيت مدافع للدفاع عن المدينة [2] كانت القصبة ذات الشكل المثلث و الموجودة في أحد أطراف المدينة هي من تحفظ الذخيرة،معامل السلاح،الحوانيت ، قصر العدالة[3] .

المدينة كانت محاطة بخمسة ضواحي بنفس مساحة المدينة و كانت ضاحية أجوب اسماعيل محاطة بسور [4] ،وفي كل مكان هناك بساتين مزروعة بشكل جيد ،وهي غير بعيدة عن ثلاثة تجمعات سكنية منها البرج و القلعة الواقعة على بعد خمسة فراسخ في الشمال الشرقي لمعسكر وهي تتكون من حوالي 250 منزل[5].

ويذكر **يوهان كارل بيرنت** :" معسكر مدينة وديعة تقع في منطقة خصبة ،تعرض فيها للبيع جميع المنتجات المحلية ويتردد إلى أسواقها عرب تلك النواحي كلها ، إذ لا وجود لمدينة أخرى في كامل المنطقة "[6] .

---

[1] بن عتو بلبروات: "وقائع الإحتلال الفرنسي لمدينة معسكر و أحوازها ما بين (1835-1842)، **مجلة معسكر المجتمع و التاريخ**،الجزائر: مكتبة الرشاد ،2014،ص193

[2] مصطفى خياطي، علاقات الأمير ....،المرجع السابق ، ص 44-45

[3] المرجع نفسه ،ص 44-45

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 15

[5] مصطفى خياطي، علاقات الأمير ....._، المرجع السابق ، ص 45.

[6] كارل بيرنت يوهان : الأمير عبد القادر ، تر: أبو العيد دودو ، دار هومة،الجزائر ،2005،ص 61.

كانت معسكر تحتوي على حصن عسكري قاده عبد القادر الوهراني في 1837 و هو سجين سابق في مرسيليا أخذ في معركة السكاك حتى الحصن كانت تحرصه مدافع وكان يأوي حاميات الجنود النظاميين المرسلين للدفاع عن معسكر.[1]

2.مليانة:

أ.أصل التسمية:

أجمع معظم المؤرخين على أن المدينة قديمة أولية ،وفيها أثار وذكر كورتوا courtois أنها من أكبر مدن موريطانيا القيصرية ،ويضيفون أنها شيدت على أنقاض المدينة الرومية المعروفة بزوكابار zuchabar التي ظلت أثارها واقفة حتى عصر البكري ، وشاهد الرحالة الإنجليزي شاو كثيرا من أطلالها في القرنين 17 و18 ميلادي[2].

ب.موقعها:كانت مدينة الأمير تمتد من واد الفضة إلى واد مازفران ،كانت مدينة مليانة مبنية على هضاب مرتفعة ب 740 م من سطح الأرض ،على سفح جبل زكار إلى الغرب ،وهي تطل من الشرق والجنوب على هضبة الشلف و قد بنيت على أنقاض مدينة رومانية قديمة زوكا شاربار المدينة الجديدة لمليانة،أسست في القرن 10هـ من طرف بولوغين ابن زيري وقد أقام الأتراك حامية فيها واحتلها الأمير الذي نصب ابن علال سيدي مبارك كخليفة له فيها سنة 1835 رغم تحذيرات الفرنسيين ، وهو الذي خلفه عمه ،وقد وسع المدينة ووضع فيها نسيجا صناعيا دخل الفرنسيون المدينة سنة 1844[3] .**(أنظر الملحق رقم 04)**

3.تلمسان:

كانت تسمى (pomaria) في عهد الرومان ،وبعدما أصبحت قاعدة الإقليم في عهد الأول ، أضحت مركزا مهما للدراسات الفقهية تحت سلطة المرابطين الذين أسسوا مسجدها الكبير ،كما كانت مركزا للتبادل التجاري بين الشرق و الغرب وبين الشمال و الجنوب،ولما ضعف سلطان

---

[1] مصطفى خياطي، علاقات الأمير ... ،المرجع السابق ، ص45.

[2]عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ المدن الثلاث الجزائر – المدية–مليانة ، دار الأمة ،الجزائر، 2007،ص290.

[3] مصطفى خياطي، علاقات الأمير....،المرجع السابق، ص46.

الموحدين في النصف الأول من القرن السابع هجري أقيمت عاصمة المغرب الأوسط تحت سلطان بني عبد الواد[1] .

هذا عن المدينة تاريخيا ،أما جغرافيا فهي تقع على مرتفع من الأرض وتمتد في جنوب شرقها هضاب تشكل السلسلة التي تمتد على مقربة من "تافنة" تتجه إلى الشمال وتنتهي بساحل وهران وتكاد تحيط بها الأشجار من جميع الجهات[2] .

كانت تلمسان في 1841 تضم 20000 ساكن منهم ألف يهودي ،المدينة مبنية على هضبة بني مشور،الذي يأخذ إسمه من ساحة الشورى ، أين كان الأمير يتناقش مع رفعة القوم ، القادة العسكريين وعلماء الدين ،في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ، وقد رفعت أسواره من طرف أحمد أبو العباس وقد استخدمت فيما بعد كقلعة سكنها الكراغلة الذين رفضوا حكم الأمير وقد التحق بهم مصطفى بن إسماعيل شيخ قبيلة الدوابر وقد بقي فيها من 1834 إلى 1836 بمساعدة الفرنسيين أخليت للأمير بموجب معاهدة التافنة ،فقد رأى الفرنسيين أن المكان مكلف لأن المؤونة لا تصل الحامية إلا عن طريق صفوف مرسلة ،وذلك بسبب حصارها من طرف جيش الأمير ،وقد حولها الفرنسيون إلى مخزن و ملاحق عسكرية أخرى[3] .**(أنظر الملحق رقم 05)**

المطلب الثاني:الحصون العسكرية

ورث الأمير تحصينات أو قلاع في بوغار ،سبدو ،تاقدامت وسعيدة وكانت تمثل صف الدفاع الثالث بعد تلك الساحلية والتلية لدفع و حصر الجيش الفرنسي ،الأماكن المحصنة كانت تمكنه من تأمين المناطق المجاورة ومن توفير المؤن اللازمة لعمل قواته ولمعيشتها[4]،و قد أقام هذه الحصون و القلاع و أصلح البعض الأخر لتكون مواقع لتمركز القوات و حفظ الأمن[5] .

لقد كان هدف الأمير هو جعل هذه التحصينات مستقلة من ناحية مؤونة الجيش خاصة من ناحية الذخيرة والحاجيات الغذائية ،هذا التنظيم لم يمنع وجود بعض التكامل فيما بينها فإن كانت بوغار

---

(1) الموسوعة العربية العالمية،م1،ط1،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،الرياض،1999، ص 76.

(2) فريدة قاسي ، المرجع السابق ،ص 229.

(3) مصطفى خياطي، علاقات الأمير عبد القادر ،المرجع السابق ، ص 46.

(4)، المرجع نفسه ، ص 47.

(5) بشير الملاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1839)،ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2006، ص 83

مختصة في صناعة البارود ،فإن تاقدامت كانت تصنع البنادق و سعيدة الذخائر وملياناة المدافع،منذ تشييدهم ،تم وضع مخطط لإخلاء في حالة هجوم العدو :"عبد القادر الذي كان يعرف إرادة الحكومة العامة في تهديم كل منشأته ،لأنه كان يحصل دوريا على بريده من الجزائر ،وكان قد هيأ لإخلائها وخطط لحرقها في حالة إقتراب الفرنسيين ،وكل الأشياء التي تحتويها كانت بأمر منه سنتقل في أسرع وقت داخل مطمورات الجبل و كان الحطب اللازم لتحويلها إلى رماد قد جهز في الأيام الأولى لشهر ماي"[1].

1.بوغار:

أ.أصل التسمية:

كثرت الأراء حول أصل تسمية بوغار و تعددت ،فمن جهة حاول بعض المؤرخين إيجاد لفظة بوغار في تراكيب قديمة ،باعتبار أن بوغار كانت مركزا إستيطانيا بناه الرومان ضمن تحصينات خط الليمس ، ومن بين تلك التسميات "BONCORENSIS"و"VONCARENSIS"و"VONCAIANENSIS" ،وهي أسماء لأشخاص مثلوا بلادهم المسماة بهذه الأسماء في أحد المحافل و الإجتماعات الدينية التي كان يعقدها الرومان ،في حين يرى البعض الأخر أن أصل تسمية بوغار يرجع إلى الإسم القديم "أبو غار " أي رجل المغارة ، دلالة على المخبأ أو المغارة التي توجد تحت قمة جبل بوغار ،والتي سكنها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ[2] .

ب.الموقع الجغرافي:

بنى الأمير بوغار بجهة المدية [3] ،لم يكن إختيار هذا المكان عبثا بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي ،حيث يتحكم في المدخل إلى الهضاب العليا و الجنوب "الصحراء" في المنطقة الوسطى للبلد ،لقد خدمت سابقا الفيالق الرومانية الذين ركزوا فيها حظيرة عسكرية :"وهي قلعة موريطانيا" castellum mauritanum بأمر من الأمير قام خليفته بالطيطري البركاني ،ببعثه

---

[1] مصطفى خياطي، علاقات الأمير ... ،المرجع السابق ، ص 47.

[2] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ، ص 139.

[3] فريدة قاسي، المرجع السابق ، ص230 .

من جديد إبتداءا من جويلية1839 ، في إيطار الخطة الدفاعية الجديدة للمعسكر العربي في وجه الإحتلال الفرنسي"[1] .

تقع بوغار فوق هضبة ،جنوب سلسلة الأطلس التلي ، ،يحدها من الشمال والغرب بلدية أولاد عنتر ،ومن الشرق بلدية مجبر ،ومن الجنوب الشرقي بلدية قصر البخاري أما من الجنوب فتحدها بلدية أم جليل، حيث توجد في أعلى الجبل أين بنيت القلعة عينا تسمى "عين السبايس" بالقرب منها "عين الكرمة" كما يوجد أسفل جبل بوغار نهر شلف ،يصب فيه وادي حكوم من الجهة الغربية ووادي أم جليل من الناحية الشرقية[2] .

كان حصن بوغار يقع داخل أراضي قبيلة أولاد عنتر ،وكان أهلها جبليون و محاربين شجعان و شرسين ، وقد انتقلت عدد من العائلات للإقامة بمحاذاة النبع بعد بناء الحصن[3] .

ج.تاريخ الحصن:

شهدت منطقة بوغار و ما جاورها معارضة محلية لسياسة الأمير عبد القادر ، وقد تزعم هذه المعارضة المدعو محمد بن عودة زعيم قبيلة أولاد مختار ، وقد إنضمت إليه قبائل المنطقة كقبيلة أولاد نايل والزناخرة في البداية امتنع محمد ابن عودة عن أداء المساعدات المالية للأمير عبد القادر ،واستمال البغدادي محمد بن عبد الله الذي كان يزعم أنه من سلالة عبد القادر الجيلاني وجعله صاحب دعوته و دعا الناس إلى طاعته[4] .

ولما أحس الأمير عبد القادر بخطر محمد بن عودة ،خرج إليه في سنة 1839 بصحبة 8000 فارس و1000 مشاة ،وقطع من المدافع وبعث في بادئ الأمر خليفته ابن علال ليطلب الطاعة من القبائل الثائرة وبعد إمتناعهم ،أمره الأمير بمحاربتهم ، وبعد ثلاثة أيام من القتال وصل الأمير إلى ساحة المعركة ،وباغت الثائرين من الجهة الخلفية ليتغلب عليهم ويفرق جمعهم ،وفر محمد بن عودة و البغدادي من المعركة ، واستمر الأمير في حصار القبائل التي استسلمت ،ورجع بن عودة

---

[1] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير...، المرجع السابق ، ص48.

[2] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص 140.

[3] مصطفى خياطي ،_علاقات الأمير ...،المرجع السابق ، 48.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 288.

عن معارضته ،فولاه الأمير عبد القادر أغا على قبائل تلك الناحية،وحتى يضمن الأمير ولاء المنطقة ومراقبتها عن قرب، أمر بتشييد قلعة بوغار ،وقد كانت بداية الأشغال بها في شهر جويلية 1839 حسب الأستاذ أحمد توفيق المدني في حين يذكر إيمريت بأنها كانت في شهر أوت من نفس السنة[1] .

وبعد تمام البناء نقل إليها أهل المدية ،وركز فيها الأمير عبد القادر على المدية محمد البركاني حامية من الجيش النظامي[2] .

ويخبرنا **بول أزان** :"أن الأمير شيد فيها ثكنة عسكرية ومخبزة ومستشفى ،وأمر ببناء بيوت من حجر في القرية التي أقام فيها معامل لنسج البرانس ،وللدباغة ، ومخازن كبيرة للكبريت و الصود ومعدن الرصاص ،وقد احتل الجنرال "بارغواي ديلبي" حصن بوغار في 23 مايو سنة1843[3]" .

كان هناك طريق عبر الجبال يربط بوغار بالمدية،كانت تسمح بالوصول إلى هذه المدينة خلال ثمان ساعات النقطتين كانتا تبعدان عن بعضهما ب 82كم ،هذا الطريق كان يقطع أراضي بني حسان والهوارة[4] .

بالنسبة لشال **أندري جوليان** يقول:" قام البركاني في بوغار في 1839 بتشييد حصن مثلث مسلح بالمدافع مع مستودع وأفران ومخازن كبيرة ، وأيضا كان بداخل الحصن معمل للخراطيش ومخازن للكبريت[5] .

2.حصن تازا:

---

(1) عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق ، ص 141.

(2) أديب حرب ،المرجع السابق، ج2، ص 425.

(3) Bourouiba rachid. « établissements militaires fondés par l'Emir Abdelkader » ,**majallat et-tarikh,alger** ,1983,p36

(4) مصطفى خياطي، علاقات الأمير ... ،المرجع السابق ، ص 49.

(5) julien chales André , histoire de l'Algérie contemporaine ,alger , casbah editions,2005,p196

أ.أصل التسمية:

يسميها الأمير تازا الجزائرية، أو تازا الصحراء للتفريق بينها وبين تازا المغرب[1] ،وهي كلمة بربرية أصلها تالة ، والتي تعني عين أو منبع ويقال لها أحيانا طازة وتيزي وإذا افترضنا أن أصل تازا من تيزي فإن معناها هو الممر أو الطريق الذي يكون بين جبلين ،ومهما يكن فإن تالة أو تيزي كلاهما تنطبقان على المنطقة باعتبارها أولا: مبنية على منبع مائي ينحدر من جبل الشاون يسمى حاليا بوادي تازة ،ثانيا:لوجودها بين جبلين،أحدهما في الشمال وهو الذي بنيت عليه ،والثاني في الجنوب[2] .

وتازة تعني بالبربرية "العبور بين تلتين" كانت مثلها مثل بوغار منطقة عسكرية قديمة للفيالق الرومانية بين القرنين الثاني و الرابع ، استخدمت أيضا من طرف الرستميين كنقطة عسكرية متقدمة لحماية مملكة تيهرت ،هناك واد يجري أدنى هذا المكان المنحدر[3] .

ب.الموقع الجغرافي:

تقع تازا على بعد 84 كلم شرق مقر ولاية تيسمسيلت ، على الطريق الوطني رقم 60 الرابط بين قصر البخاري وثنية الأحد ،يحدها من الشمال بلدية طارق ابن زياد (ولاية عين الدفلة)،ومن الجنوب بلدية البواعيش (ولاية المدية)، ومن الشرق بلدية دراق (ولاية المدية) ،ومن الغرب ثنية الأحد (ولاية تيسيمسيلت)،بنيت القلعة في منطقة جبلية تكثر بها الغابات ،ومن أهم جبالها جبال الشاون الذي يبلغ إرتفاعه على مستوى البحر ب1804م ،وجبل مطماطة 1687 ،وجبل مكره 1622 ، ويتخلل هذه الجبال وديان أغلبها جافة ،تخضع لنظام تساقط الأمطار،ومن بين تلك الوديان وادي تازة ،ينبع من جبل الشاون وقد ساعدت هذه الوديان على إعطاء الأولوية للزراعة بالمنطقة ،خاصة وأن معظم أراضيها الجنوبية سهلية وخصبة[4].**(أنظر الملحق رقم 06)**

---

(1) فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 228 .

(2) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 101.

(3) مصطفى خياطي ، علاقات الأمير ... ،المرجع السابق، ص 49.

(4) عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص 101

يخبرنا **ايفر** :"في المذكرة رقم 2 التي رافقت الرسالة التي بعث بها دوماس إلى الجنرال راباتيل في 14مايو 1836 ،أن طاز أسست في مكان يقع على بعد اثنتي عشر ميلا جنوب شرقي مليانة،بين بوغار وثنية الأحد"[1] .

ج.تاريخ الحصن:

تعد قلعة تازا ثاني القلاع التي أنشأها الأمير عبد القادر بعد تاقدامت 1836 ،فقد كان وضع أسسها الأولى مع بداية شهر ماي 1838 ،حسب دوماس (DAUMAS) حيث في رسالة مؤرخة ب14ماي 1838 بأن الأمير عبد القادر وضع أساس قلعة تازا في مكان جبلي حصين يقع جنوب غربي المدية ،لكن هناك مصادر ومراجع أخرى ترى بأن تاريخ بداية البناء كانت في شهر جوان 1838[2].

فاستنادا إلى وزارة الحرب على سبيل المثال لا الحصر فإنها تؤكد ذلك بالعبارة التالية :"أسست تازا في شهر جوان من سنة 1838 من طرف الخليفة إبن علال ، ونفس المعطى قدمه غارسان(GARCIN) في المذكرة الأولى بتاريخ شهر أوت 1840إلى وزارة الحرب ،كما أورد العقيد **أسكوت** التاريخ نفسه بالعبارة التالية :" يقع حصن تازا عند منتصف الطريق من بوغار إلى ثنية الأحد أنشأه الأمير في منتصف سنة 1838 ،وكان الخليفة ابن علال هو الذي كلف بالإشراف على عمليات التشييد بتازا"[3].

بعد انتهاء عملية البناء ،حفز الأمير عبد القادر مهاجري الجزائر العاصمة و البليدة الذين كانوا يسكنون بمليانة ،ببناء منازل لهم وفي سنة 1840 أضاف إليهم مجموعة من الكراغلة[4] .

الحصن كان يحوي ثكنات للعسكر ،في شكل حوالي ثلاثين بيت خشبي ،طاحونة ماء للعجن الحبوب ،وفرن لتحضير الخبز وكان يأوي أيضا مخازن واسطبلات مدبغة ومعامل لصناعة الأسلحة وتحضير خراطيش البارود ،كذلك مكان لحفظ المساجين،**أزان** كان يصف الحصن بشكل

---

[1] Bourouiba Rachid , opcit , p37

[2] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 102

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق ، ص 91 .

[4] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق، ج2،ص 103.

مختلف ،عندما سقطت تازا في يد الجيش الإستعماري :"كانت مكونة من حوالي خمسين كوخا من الطين مسقفة بالقش ،كان لها شوارع عريضة كانت تسقى بقناة تقوم بتحريك طاحونتين بفضل قناة فرعية أخرى الحصن مربع بطابقين ذو فتحات ،أين كانت المجموعات العسكرية تعيش،وكان مدعما في زواياه الأربعة بأبراج صغيرة[1] .

3.حصن سعيدة :

أ.أصل التسمية:

ليس لدينا تفسير صريح حول أصل تسمية سعيدة ،حتى المصادر و المراجع خاصة الأجنبية التي تعرضت إلى هذه القلعة التي تكتفي بالترجمة اللغوية للكلمة "HEUREUSE" ،غير أن المؤكد هو أن سعيدة لفظة عربية تأنيث :"سعيد،سعد،يسعد،سعدا وسعادة ،فهو سعيد :نقيض شقي ،مثل سلم فهو سليم ،وسعيد المزرعة يعني نهرها الذي يسقيها، وما دامت قلعة سعيدة مبنية على نهر يعرف حاليا بواد سعيدة ربما يكون لهذا النهر علاقة بأصل الكلمة ،وفضلا عن أن هذا فإن الكلمة تحتمل عدة تفسيرات أخرى ،فهناك قبيلة تعرف ب بني سعيدة كانت تسكن في ضواحي مغنية جنوب تلمسان [2] .

لقد كان الأمير عبد القادر هو من أعطى إسم سعيدة لهذا المكان سنة 1835[3].

ب. الموقع الجغرافي:

تقع سعيدة في الغرب الجزائري ،يحدها من الشمال معسكر ،ومن الجنوب البيض ومن الشرق تيارت ،ومن الغرب سيدي بلعباس ،على ضفاف واد بوتلنغ[4].

توجد التحصينات على بعد كيلومترين اثنين من المعقل الذي أسسه "لاموريسيير"والذي بنيت حوله قلعة سعيدة[5].

---

[1] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير ... ،مرجع سابق ،ص 51.

[2] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص113 .

[3] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير ...، المرجع السابق ، ص52.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص113.

[5] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 89 .

لقد كانت سعيدة تقع في أراضي قبيلة بني يعقوب و في زمان الأمير كانت تابعة إيداريا إلى خليفة معسكر التي كان على رأسها مصطفى بن ثامي صهر الأمير بداية من أكتوبر 1839 قام الخليفة ببناء الأسوار والتحصينات الجديدة كانت تبلغ من الطول 364 ،وكان ارتفاعها يزيد طبيعيا بلغ ارتفاع العمل 1,8 متر والسمك 4 أمتار ،هذا هو المكان الذي استقبل فيما بعد تسمية سعيدة القديمة ،هذا الحصن كان تعتلي الواد الذي يجري في الأسفل[1].

ج.تاريخ الحصن:

أما عن تاريخ تأسيسها تخبرنا رسالة بعث بها "دوماس إلى الجنرال "غيهينك" في 18 يناير 1839 :" لقد خرج الخليفة مصطفى بن تامي والقائد الحاج بوكاري يوم أمس لتعيين موقع مدينة جديدة أمر الأمير بتشييدها في سعيدة"[2].

وفي 25 أوت 1839 توجه الأمير عبد القادر إلى سعيدة ليتفقد أشغال البناء ،ويبدو أنها أول زيارة لهذه القلعة الجديدة ،ولما تمت أشغال البناء ،ركز الأمير فيها حامية وجعلها تابعة للخليفة مصطفى بن التهامي الذي بنى فيها دارا كمقر لإقامته [3].

أما عن زيارة الأمير واستقراره بها فإننا لا نعلم سوى زيارته الأولى التفقدية التي كانت يوم 25أوت1839 ،ولجوءه إليها ،والتي أوردها **دوماس** قائلا:"أن الأمير توجه إلى سعيدة لتفقد الأشغال"،الحصن يملك مدفعيتي حملات ،لكن حمايته كانت مؤتمنة في يد أولاد سيدي الحاج عبد الكريم من قبيلة كرارم وإلى قبيلة الدوي ثابت[4].

ورغم سقوط قلعة سعيدة بيد الإستعمار ،إلا أن الأمير لم ييأس من استرجاعها ،وعمل على استردادها ،فقد نقل إليها زمالته ،وتمركز بالقرب منها عند قبيلة الحساسنة [5].

---

[1] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير ... ، المرجع السابق ، ص52-53.

[2] Bourouiba Rachid ,opcit,p35

[3] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 115.

[4] المرجع نفسه، ص 115.

[5] فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 230.

4. حصن سبدو أو تافراوة:

أ.أصل التسمية :

تعرف قلعة سبدو باسم ثان و هو "تافراوة" ، لكن هذا الإسم قليل الإستعمال ، وتعني كلمة سبدو حسب الأستاذ بلغرين و بوديكور "حد" و"تخم"، أما لفظة تافراوة فإنها كلمة عريقة ،كانت تعرف بها المنطقة قبل أن تعرف باسم سبدو ،وهي كلمة بربرية تعني حوض تتجمع فيه المياه الهابطة من الجبال[1].

ب.الموقع الجغرافي:

تقع جنوب غرب تلمسان تبعد عنها بنحو 38 كلم [2] ،يحدها من الشمال بلدية ترني ومن الجنوب بلدية العريسة (ولاية بشار)، ومن الشرق بلدية غور ، ومن الغرب بلدية العزابة ، وهي مبنية على منخفض[3] .

ج.تاريخ القلعة :

لقد شيد هذا الحصن الذي يدعى "تافراوة" أبو حميدي خليفة[4] ،على الرغم من استقرار مجموعة من القبائل في منطقة سبدو،كقبيلة أولاد وريوش وبني ورنيد وبني سنوس إلا أنها لم تستقر في مدينة تجمعها إلا أن الأمير عبد القادر أمر خليفته على تلمسان بوحميدي بأن يبني قلعة سبدو في شهر جوان سنة 1839 ، وقد كانت القلعة حسب دوماس تستطيع إيواء 3000 مقاتل من المشاة وهي محمية بتسعة مدافع[5].

وبعد تمام أشغال البناء ، أخطر بوحميدي سكان تلمسان بأن يتأهبوا لنقل أمتعتهم ومحاصيلهم إلى القلعة الجديدة ،حيث نقلت إليها جميع الدكاكين و المخازن التي

---

[1] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 125.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي:تاريخ الجزائر العام ، ج4، دار الأمة ، الجزائر،2009، ص249.

[3] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 125.

[4] رشيد برويبة، المرجع السابق ، ص 88

[5] عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق، ص126

كانت بتلمسان ، واتخذ بوحميدي من هذه القلعة مستودعا للأسلحة و المؤونة ،وجعلها قاعدة خلفية حصينة يلجأ ، إليها وقت الشدة[1] .

يحيط بالحصن عدد من المطمورات التقليدية التي تم حفرها أو تعديلها داخل كهوف طبيعية ، الحبوب التي حفظت فيها كانت تستطيع إطعام ساكني الحصن و حيواناتهم لسنين عديدة ، كما قامت مقام عاصمة الأمير لمدة قصيرة بعد تدمير تاقدامت[2] .

5. تاقدامت:

أ.أصل التسمية:

هناك تفسيران لأصل تسمية تاقدامت ،التفسير الأول يعود إلى البكري ، الذي يقول بأن تاقدامت تعني بالبربرية " الدف" ، أما التفسير الثاني فيتزعنه الحسن الوزان حيث يقول بأن إسم تاقدامت يعني "قديم" أطلق عليها لوجود أثار رومانية قديمة بها ، ومهما يكن فإن إسم تاقدامت وجد منذ قيام الدولة الرستمية في سنة 144هـ-761م وبقي متداولا لكن ليس بالصورة التي اشتهر بها إسم تاهرت ، إلى أن جاء الأمير عبد القادر وبنى قلعته واعتمد اسم تاقدامت و هو الإسم الذي تعرف به المنطقة إلى يومنا هذا[3].

ب. الموقع الجغرافي:

كانت تاقدامت أهم بناء عسكري شيده الأمير عبد القادر ، تبعد على الأقل ب 10 كم عن مدينة تيارت الحالية[4]،وهي تحتل موضعا جغرافيا هاما فوق هضبة ضمن سلسلة جبل جزول[5] . **(أنظر الملحق رقم 08)**

ج.تاريخ الحصن:

---

[1] أديب حرب، المرجع السابق ، ج2 ، ص 409- 414

[2] مصطفى خياطي ، علاقات الأمير عبد القادر، المرجع السابق ، ص 54

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص 57.

[4]مصطفى خياطي، علاقات الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 55.

[5]محفوظ قداش :جزائر الجزائريين(1830-1954)،تر :محمد المعراجي،طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر ،2008،ص89

عندنا استرجع الأمير مدينته معسكر و تلمسان بعد سقوطهما على يد الجنرال كلوزيل شعر أن لهما قلة مناعة، فأراد أن يهيء قلعة حصينة فقرر تأسيس تاقدامت عاصمة له،وبدأت أشغال البناء بها خلال شهر محرم 1252هـ/ ماي 1836 حسب شرشل [1] ،كان الموقع حسب دي فرانس منحدرا قليلا تغطيه الحجارة وكانت توجد فيه بعض البقايا من أسوار وأبراج وقصبة الرستميين وعلى هذه الأسس بنى الأمير عبد القادر قلعته [2]،ولما اختار الأمير الموقع وعينه وعزم على بناء قلعته فيه أمر برفع الأنقاض و إزالة الركام وانطلاق الأشغال وجاءه من معسكر الناس بخمسين حمارا محملين بالفؤوس وشتى أنواع أدوات الحفر و البناء، وساندته القبائل المجاورة بالمؤونة و الزاد بعد أن أعفاها من الضريبة وأرسلت له المدية وملیانة الأجبان و الفواكه المتنوعة [3] ، و بعد أن تمت الأشغال نقل الأمير أهله و أهل دائرته و خاصته إليها[4] .

في 24 ماي 1838 وصل الأمير إلى تاقدامت بعد مغادرته معسكر بوخرشفة ، ثم غادرها ليعود إليها في أوائل شهر جوان 1838 ،وبقي هناك يقضي بين الناس و يشرف على أعمال البناء التي لم يفرغ منها بعد و لم يغادرها إلا في يوم 12 جوان 1838 على رأس جيش قوامه 6000 فارس و 3000 مشاة وستة مدافع لغزو حصن عين ماضي[5] .

أراد الأمير عبد القادر جعل تاقدامت قاعدة صلبة للدولة المحاربة لا مجرد قلعة حربية فقط ، فوضع في اعتباره ضرورة إقامة مراكز علمية فيها و إنشاء مدرسة ثانوية وإقامة مكتبة عامة وشرع في إحضار الكتب إليها من كل أنحاء المشرق العربي[6] .

---

[1] شارل هنري شرشل ، المرجع السابق ، ص 137

[2] رشيد بورويبة، المرجع السابق ، ص 124

[3] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص137

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق، ص 313

[5] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 61

[6] فتحي دردار:الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832-1847)، (دب)، 2001،ص 98.

المطلب الثالث : البروج و المعسكرات

أ. البروج:

إلى جانب المدن و الأماكن المحصنة التي تم بناءها قام الأمير أيضا ببناء بروج تركية قديمة ، والتي تم إعادة خلقها في المناطق البعيدة كل برج كان يملك قوة من مائة إلى مائتي جندي تابعين إلى خليفة المنطقة[1].

1.برج حمزة:

عرف في الماضي بمملكة حاز ، منطقة البويرة المسماة بالقبائلية "ثوبيرات " واجهت الإحتلال الروماني وعاشت تحت السطو التركي الذي تشهد لوجوده عدة مواقع مثل البرج التركي المسماة حاليا ذراع البرج وعين الترك على محور الطريق الوطني الجزائر العاصمة – بجاية الدخول الإحتلالي الفرنسي أدى إلى مقاومة كبيرة من طرف سكان الذين كانوا تحت سلطة الأمير عبد القادر ، الذي أقام وقتا في برج حمزة في 1839 مع مساعده أحمد بن سالم ربيسي ،هذه المنطقة هي التي كانت مسرحا للإنهزام التاريخي لدوق أومال Aumal، تحد ولاية بويرة من الشمال و من الشمال الشرقي السلسلة الجبلية لجبال جرجرة ، ومن الجنوب الشرقي تحدها السلسلة الجبلية لجبال البيان ومن الجنوب الغربي جبال دراح [2].

2. برج بني سوس : بني حصن بني سوس في الجبل الذي يحمل نفس الإسم ، يقع جنوب لالة مغنية ب 40 كلم [3].

3. برج بلال : تم بناء هذا الحصن من طرف الخليفة سيدي مبارك تحت أوامر الأمير ، بنى الحصن على جبل يبعد مسافة يومين من مليانة ، وكان قريب من المنجم أين كان يتم إستخراج الكبريت، وكان استغلال هذا المنجم موكلا إلى فارين أول المحاولات جرت من طرف المدعو روبير ruber رقيب في حراسة الشواطئ وفار من مدينة الجزائر [4].

---

(1) مصطفى خياطي، علاقات الأمير ... ، المرجع السابق، ص 58

(2) مصطفى خياطي، المرجع نفسه، ص 58

(3) bourouiba rachid ,opcit , p 43

(4) ipid , p44

4. برج شرشال : تم بناء الحصن في تلمسان تحت تعليمات الأمير ، وكان هذا البرج يأوي الحامية الصغيرة التي كانت مركزة هناك مثله مثل الحصون الأخرى ، كان البرج يأوي الحامية العسكرية التي كانت تحمي المدينة و مينائها ، الأمير وضع حامية صغيرة بشرشال و بنى بها حصنا [1] .

5. برج بسكرة : كانت بسكرة الواحة الرئيسية للزيبان ، كانت مكونة من سبعة قرى يطل عليها حصن بناه الأتراك أين كانت ترتكز حامية به منذ القرن السادس عشر ، وقد جعل منه الأمير المقر الرئيسي لخليفته ، وهكذا استقبل الحصن حامية عسكرية[2].

6. برج دلس و تنس : كانت قرية دلس تابعة إلى الخليفة بن سالم وكانت به حامية صغيرة و الميناء كان يمتلك نوعا من النشاط التجاري ، وكان به قاربا مسلحا لحراسة الشاطئ وكان الحصن يأوي حامية صغيرة ، أما عن تنس فالمدينة والميناء كانت تحت إمرة القايد وكان يملك حامية ، كان ميناء تنس هو الميناء المركزي لتصدير الحبوب وصوف الأمير و المواد الأولية[3].

ب. المعسكرات :

للتكيف مع عدو قوي جدا ، وبطرق دعم بدائية والرجوع إلى هيكلة بسيطة ومتحركة لإيواء مركز قيادته ، أين يضع في مأمن النساء ، الأطفال ، كبار السن والجرحى ، قبل تكوين الزمالة بمدة التي عرفت النور بعد التهديم الكلي للحصون التي بناها منها تازا و تاقدامت من طرف الجيش الإستعماري ،جرب الأمير معسكر خرشفة [4].

معسكر بوخرشفة :

كان يقع في سهل غربي مليانة ،وقد اختار الأمير المكان الذي كان يقع في سهل غربي مليانة ، لغناه بالحطب و العنف ، وقد استقرت به عائلة الأمير لمدة معينة في 1838 وقد التقى في هذا المعسكر قائد الساحات وصهر الماريشال فالي vallée ومبعوثه لمقابلة الأمير وطالبه بتعديل

---

(1) مصطفى خياطي ، علاقات الأمير ... ، المرجع السابق ، ص 60

(2) المرجع نفسه ، ص 60

(3) المرجع نفسه، ص 60 – 61

(4) المرجع نفسه ، ص 61

الإتفاقية المضافة إلى معاهدة التافنة، وقد عاد الأمير بعد حملته على التجيني، وبول أزان يؤكد أن الأمير قد عاد من عين ماضي إلى معسكره في بوخرشفة[1].

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن المدن والحصون الحربية المنشأة في دولة الأمير عبد القادر كانت كالأتي:

– قام الأمير بتنظيم دولة قوية ،حيث عرفت كل المدن الواقعة تحت سلطته تطورا سريعا في نفس الوقت أعطى الأولوية لتنظيم المدن والحصون والقلاع وحصانتهم.

– إن اختيار مواقع القواعد الحربية جاء وما يتناسب ومتطلبات الحرب آنذاك ،وقد كانت البداية من الحاضرة معسكر ثم تحول إلى تاقدامت وقد بنيت هذه الحصون لحماية الدولة والدين وأبناء قومه.

– لقد وضع الأمير بعض التجهيزات في عدد من هذه القواعد العسكرية والحصون التي شكلت ملجأ لقوات الأمير أمام زحف الجيش الفرنسي ،كما أراد الأمير من تأسيس هذه الحصون بسط سيطرته على القبائل واخضاعها له.

– لقد كانت هذه المدن والحصون كلها في مناطق و مسالك وعرة وقد ركز الأمير على طبيعة المنطقة وهذا للظروف العسكرية والسياسية التي كانت أنذاك وقواعد الأمير تتشابه من حيث وعورة ارتفاع مواقعها ومناخها وتوفرها على مصادر للمياه ،فقد كانت مواقع استراتيجية هامة عسكريا واقتصاديا واجتماعيا.

– وقد اختلفت أنواع هذه القواعد من مدن وحصون وبروج ومعسكرات لحصر الجيش الفرنسي وهذه الأماكن المحصنة كانت تمكنه من تأمين المناطق المجاورة وتوفير المؤن الازمة لعمل قواته كما كانت مواقع لتمركز القوات وحفظ الأمن.

[1] رشيد بورويبة،المرجع السابق ، ص 95.

الفصل الثاني:الدور العسكري الذي لعبته القواعد الحربية في دولة الأمير

المبحث الأول:الدور التنظيمي العسكري (نقاط التخطيط و التجميع)

المطلب الأول:الدور التنظيمي لمدينة معسكر

المطلب الثاني:الدور التنظيمي لمدينة مليانة

المطلب الثالث:الدور التنظيمي لمدينة تلمسان

المبحث الثاني: التموين العسكري و التسليح

المطلب الأول :التموين العسكري لحصن تاقدامت

المطلب الثاني: التسليح العسكري لحصن تازة

المطلب الثالث:التموين العسكري لحصن سبدو

أراد أمير عبد القادر أن يجعل جيشه أقرب إلى الإحترافية منه إلى الفوضى ،لذلك أراد لهذه القواعد أن تكون نقاط تخطيط وتجميع الجيوش كما ان لها دور أخر تمثل في التموين العسكري والتسليح الحربي أثناء المعارك .

فقد أراد الأمير استرجاع المدن المحتلة لما لها من أهمية عسكرية استراتيجية ساعدته في بسط نفوذه على المناطق خاصة وأن هذه النقاط التي اختارها الأمير كانت لها دور فعال من ناحية التخطيط وتنظيم المعارك نظرا لمركزها الإستراتيجي.

المبحث الأول : الدور التنظيمي العسكري (نقاط التخطيط و التجميع العسكري)

المطلب الأول :الدور التنظيمي لمدينة معسكر

إتحذ الأمير عبد القادر مدينة معسكر عاصمة له[1] ، ومقر لحكمه الشعبي [2]، يحيط بمعسكر حصن مربع الشكل يجمع بين المدينة وضواحيها الثلاث وفي كل زاوية من زواياه برج يحمل مدفع أو مدفعين ، كما يتخلل سورها بابين رئيسيين خارجيين واحد في الغرب و الأخر في الشرق ، وباب أحر للنجدة يؤدي إلى واد تودمان الذي يخترق المدينة ، ولمعسكر قصبة أو قلعة تقع في الشمال و هي معزولة عن المدينة بسور داخلي و يوجد بها ثكنة النظاميين للأمير عبد القادر[3].

في هذا الصدد يقول الدكتور جيلالي :" إن أمير المؤمنين عبد القادر لم يسعه أمام ما تتسم به مدينة معسكر من حصانة ،إلا أن يبني قلعة حصينة قرب هذه المدينة "[4].

وقد اعتمد الأمير استراتيجية غطت جوانب عسكرية عديدة هجومية ودفاعية ، وأبى أن تكون له دولة منظمة إذ يعتقد أن المقاومة غير ممكنة إذا بقيت موكولة للقبائل المتفرقة ،وإذا لم يجمع

---

[1] بلبروات بن عتو ، المرجع السابق، ص 194

[2] يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق ،ص 82

[3] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 194

[4] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري ،الأمير عبد القادر حقائق ووثائقبين الحقيقة والتحريف،المرجع السابق، ص 36

شتاتها في قبضة دولة وطنية مخلصة ومنظمة تنظيما دقيقا[1]، أمنت حماية المدن و المداشن و كان لكل مدينة محافظ يمد حاميات هذه الحصون بالمؤن و السلاح قبل أن تستكمل اكتفاءها الذاتي ، فمثلا الحاج مصطفى التهامي كان مسؤولا في مدينة معسكر عن التنسيق الإقتصادي و العسكري مع حصن سعيدة[2] ،فاستوزر محمد بن العربي ،واستكتب ابن عمه السيد أحمد بن علي أبي طالب والسيد الحاج محمد الخروبي وعين لحجابته محمد بن علي الدحاوي ،ورتب مجلسا للشورى يشتمل على أحد عشر عضوا من أجلة العلماء ،وجعل رئاسته للعلامة أحمد بن الهاشمي المراحي ودون الدواوين[3] .

وكان النظام العسكري لهذه المدينة يلزم الضباط بأن يعيشوا داخل هذه الحصون مع جنودهم يشاطرونهم معيشتهم والقانون العسكري أيضا يأمر بدقة إختيار الضباط وخضوعهم لفحص قبل تسليمهم مهامهم في هذا الحصن [4] ، ووضع مواصفات محددة لهم منها أن يكون الضابط أو القائد شجاعا صحيح البنية ينحدر من أسرة معروفة أصيلة وأن تكون سوابقه جيدة[5].

لذلك قام الأمير بمعسكر بعقد مجلس مع رجال حكومته ، دعا إليه العلماء و الأعيان ، وخطب فيهم و أوضح لهم أنهم يجب أن يكونوا على أهبة الإستعداد لمواجهة الطوارئ فوافقه الجميع في ذلك فأرسل بمن ينادي في الأسواق ، كما يقول محمد إبن الأمير في تحفة الزائر :" ليبلغ الشاهد منكم الغائب أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الإجناد و تنظيم العساكر من كافة البلاد ، فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ويشمله عن النظام ، فليسارع إلى دار الإمارة بمعسكر لتقييد إسمه في الدفاتر الأميرية[6].

---

[1]محمد الطمار :تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007،ص 249

[2]الأميرة بديعة الحسيني الجزائري ، الأمير عبد القادر حقائق ووثائقبين الحقيقة والتحريف، المرجع السابق ، ص 37.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 249.

[4] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري ، المرجع السابق، ص 37.

[5] المرجع نفسه ، ص 38.

[6]اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 19.

ومن بين الإجراءات التي اتخذها الأمير في معسكر ، تنصيب المدافع لحماية معسكر و ذلك في الوقت الذي وجه فيه بعثة إلى فاس لشراء مختلف الأسلحة النارية، بما في ذلك المدافع الجبلية ، وقرر التجنيد العام الذي فرضه على كل شخص قادر على حمل السلاح ، كما فرض ضرائب لتمويل عمليات الجهاد على كل قبيلة تتلاءم مع ما يتوفر لديها من الثروة و الموارد الإقتصادية[1]

وعندما علم الأمير بأن تريزيل أراد الإستيلاء على معسكر ، دعا إلى التعبئة العامة ، واتجه بقواته لإستهداف قوافل القوات الفرنسية المتوجهة إلى معسكر ، وفي نفس الوقت ظهرت طلائع الأمير عبد القادر و قامت بهجوم عنيف ، و أرغمت الطليعة الفرنسية على التراجع بعد أن تكبدت خسائر معتبرة ، وعمت الفوضى صفوف القوات الفرنسية [2].

المطلب الثاني:الدور التنظيمي لمدينة تلمسان

كانت بدية غزو فرنسا للجزائر في 1830م ، وتوسع هذا الإحتلال ليشمل أهم المدن الجزائرية كوهران 1831م، وتلمسان في 13 جانفي 1836 وقد لقي المستعمر مقاومة شعبية كبيرة [3]، ورغبة من التلمسانيين في الإفلات من الفرنسيين سارعوا في مبايعة الأمير عبد القادر الذي سهر على إنقاذ تلمسان من أيدي الفرنسيين [4] ، وبعد مبايعة الأمير عبد القادر إنضمت تلمسان إلى المقاومة [5].

وقد كان الأمير عبد القادر سيد مدينة تلمسان وقد كانت معاهدة التافنة إنتصارا ديبلوماسيا ساطعا لكل الجزائريين في جويلية 1837 [6]، وبموجب هذه الأخيرة استرجع الأمير تلمسان واتخذها مركزا

---

[1] اسماعيل العربي، ، المرجع السابق ، ص 39.

[2] بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 196.

[3] وزارة الثقافة:تلمسان عاصمة التراث والتاريخ ، منشورات CDSP، الجزائر،2010، ص46.

[4] محمد نقادي، ، تلمسان الذاكرة، منشورات ثالة ،2007 الجزائر،ص102.

[5] وزارة الثقافة ، المرجع السابق ، ص 46

[6] عبد الحميد بوسماحة ، تلمسان تاريخ و ثقافة، منشورات بن سنان ،الجزائر، 2011،ص96.

للخلافة ومن ثم شرع في إرساء قواعد الدولة الجزائرية الحديثة ، أقام الأمير عبد القادر في مدينة تلمسان أثناء مقاومة الإحتلال الفرنسي حيث يلجأ إليها في الظروف الصعبة والتحصين بقلعة المشور [1].

كان بيجو قد عين النقيب المهندس المحنك "كافينياك" قائدا للحامية المتكونة من 500 متطوع فرنسي ، كان من المفروض أن تقيم في القلعة لمدة عام ، ولما كانت جيوش الأمير محدقة بتلمسان فقد ضربت علها حصار دام تسعة أشهر فأصبح أهلها في ضنك وضائقة من العيش بلغت حد الإرهاق ، ويقال أن النقيب "كافينياك "نفسه لم يجد ما يسد به الرمق ، حتى كاد يشتري لقوته هر واحد يقدر بأربعين فرنكا[2].

وفي قلعة المشور الموجودة بالمدينة كانت مسلحة بخمسة مدافع صغيرة توجد بالبرجان الموجودان في الواجهة الشمالية ، وكان يوجد مدفعان آخران بالجهة الجنوبية الشرقية ، وكل هذه المدافع من عيار 04 إلى 08 تقريبا من بينهم 02 أو 03 فوهات نار ،فيكون إجمالي الأفواه النارية العاملة هي إحدى عشر ،لكن في المجموع يوجد أربعة وعشرون من بينها إثنان من الهواوين[3] .

ففي تلمسان أقيم مصنع لصهر المدافع وكان ينتج يوميا اثنا عشر وستة مدكات مدافع [4] وقد شرع المصنع نشاطه الذي كان يتناسب طردا مع مدة العقود التي كانت تربط الخبراء بالأمير عبد القادر ،ووصل الإنتاج اليومي للمدافع إثني عشر وستة مدكات مدفع ،ويصف لنا الأمير مصنعه بتلمسان فيقول:" أسست بتلمسان ورشة للمدافع كان يديرها فار إسباني جاءني عن طريق المغرب

---

[1] عبد الحميد بوسماحة، المرجع نفسه، ص 97.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ط4، دار الثقافة،بيروت،1980، ج4،ص110.

[3] بدر الدين شعبان : أسلحة الأمير عبد القادر (1248هـ/1263هـ-1832م/1847م) دراسة تقنية وفنية ،رسالة في الأثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير :قسم الأثار، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 43.

[4] بسام العسلي ،الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ، ص 45.

لم تنتج إلا بعد جهود مضنية وصعوبات جمة ولكنها أخيرا أنتجت وكان بامكاني تطويرها مستقبلا"[1].

وفي 29 يناير (جانفي) 1842 خرج بيجو من معسكر إلى تلمسان ، فطار الخبر للأمير وأمر بإخلائها ونقل سائر المهمات الحربية منها وارتحل الناس ونقلت المهامات منها إلا ما عسر حمله كالمدافع وشبهها [2].

وقد تمكن الأمير عبد القادر من تسليح جند جيشه النظامي كله عن طريق البوارد الفرنسية والإنجليزية ،وقد حصل على هذه البوارد إما عن طريق الغنائم التي اكتسبها نتيجة معاركه الظافرة أو من الجنود الفرنسيين الفاريين أو بالشراء من المغرب الأقصى (مراكش) وكان على كل عربي يمتلك بارودة فرنسية عليه أن يبيعها إلى الدولة ويحصل لنفسه على بندقية محلية الصنع أو بطريقته الخاصة من الأسواق أو من قبائل الصحراء التي تأتي من التل فتغرق البلاد بأسلحة تحملها معها من تونس ومن تقرت ومن ميزاب ومن أولاد سيدي الشيخ وأدرك الأمير عبد القادر ضرورة الإعتماد في تسليحه على القدرة الذاتية للبلاد. [3]

المطلب الثالث :الدور التنظيمي لمدينة مليانة

في مرحلة الإحتلال الفرنسي اتخذ الأمير عبد القادر مليانة حصنا له وذلك سنة 1835 ، وعين عليها خليفته محي الدين الصغير و كان الأمير عبد القادر يعين العسكريين لتنظيم المقاومة ومواجهة العدو[4].

---

[1] بدر الدين شعبان ، المرجع السابق ، ص 45 .

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ، ص 263.

[3] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ، ص 45

[4] عبد القادر حمداوي ، "مليانة معقل التحرر الوطني وموطن حضارة عريقة" ، **جريدة الشعب** ، نشرت يوم 2014/12/30

فالأمير عبد القادر سياسي ومحارب معروف بتأسيسه للدولة الجزائرية الحديثة ، مر بمدينة مليانة وإدراكا منه لأهميتها حول مقر إقامة القائد التركي المعروف باسم "دار الباي" إلى مقر الخلافة بين العامين 1835-1840[1] .

علم الأمير عبد القادر بأن فالي سيتوجه لإحتلال مليانة ،وشعر بأن الخطر الفرنسي يدنو من مدنه فخاف أن تسقط الواحدة تلو الأخرى ،فاحتاط الأمير و اتخذ بعض الترتيبات القتالية سعى عبد القادر إلى منع الفرنسيين من الإستفادة من مركز مليانة الإستراتيجي ومن المنشأت العسكري فيها فلما دخلها أسرع وأجلى سكانها عنها ونقل منها جميع الأعتدة العائدة لوحداته ثم جعل من منازلها طعاما للنيران[2].

وعندما تأكد أن مدينته هذه أصبحت مهجورة وغير صالحة لشيء ،انتقل إلى ضواحيها ينتظر فالي لمجابهته ورتب قواته كما يلي:[3]

غربي المدينة :كتيبة مشاة نظامية مع ثلاث مدافع .

واد الشلف:القسم الأكبر من فرسانه.

على المرتفعات :أقسام صغيرة من عناصر القبائل و الفرسان.

دخل الفرنسيون إلى مليانة في 07 حزيران 1840 ،وقد ترك فالي معسكره وتابع سيره مع قواته،فاجتاز سهل الحاجوت وخيم مساء عند خروبة الأطرش في أراضي بني مناد ، ومن أصبحت القوات الفرنسية على رماية الوحدات الجزائرية المتمركزة غربي المدينة ،حتى أطلقت

---

[1] يوسف بعلوج، "مدينة مليانة الجزائرية ممر إبن بطوطة و معقل الأمير عبد القادر "، **مجلة رصيف**، نشر يوم 2016/01/17

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري ،المرجع السابق،ص369

[3] أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص316

النيران على عناصرها من جميع الجهات ،رغم غزارة نيران وحدات الأمير الذين تمركزوا على المرتفعات وسيطروا على المدينة [1].

وبعد أن ابتعد الجزائريون عن مليانة وضواحيها دخلها فالي ،فوجد منازلها تحترق ومنشأتها تنهار وشوارعها مهجورة ،وعما على ترميم بيوتها المهجورة وتحصينها ،وقبل أن يتوجه عائدا إلى الجزائر أبقى فيها العقيد ديلنس مع حامية قوامها 1346 جندي [2].

وقد أمر العقيد ديلنس على المحافظة على سلامة أفرادها،لكن قوات عبد القادر طوقت هذا المركز وحاصرت المدافعين عنه،ورغم كثرة امدادات معسكر مليانة وقيام فالي شخصيا بتنفيذ إحداها بقيت عناصره بحاجة إلى المزيد من التغذية والأدوية و الشيء الذي كان يقلق المسؤولين الفرنسيين وقوافلهم ويحتاطون له، هو تتبع الأمير لوحداتهم ومراقبته لها في جميع مراحل سيرها [3].

باختصار كان عام 1840 عام مشقات ومصاعب بالنسبة للفرنسيين فقد استحال عليهم تثبيت سلطة حكومتهم إلا في مراكز محددة ،كانت باستمرار هدفا لقوات الأمير عبد القادر ،لقد سعى فالي طوال فترة حكمه إلى تحسين أوضاع وحداته المنتشرة في الجزائر وتغذية عناصرها ورغم هذا المجهود الكبير لم يتوصل فالي إلى تحقيق أهدافه فلا الوضع العسكري في الجزائر كان مواتيا من جهة ومن جهة أخرى تربص الأمير به قي كل خطوة يخطوها من جهة أخرى[4].

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري،المرجع السابق،ص 317.

[2] أديب حرب ، المرجع السابق،ج1،ص318.

[3]أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص226-227.

[4]اسماعيل العربي ،المرجع السابق ،ص 206.

المبحث الثاني : التموين العسكري و التسليح

المطلب الأول :حصن تاقدامت

لما رأى الأمير عبد القادر أن كلوزيل إحتل معسكر سنة 1835 بسهولة لعدم حصانتها ولقربها من قاعدة الإستعمار الفرنسي بوهران ، فكر في إختيار موقع لبناء عاصمة جديدة بدل معسكر ، ووقع إختياره على تاقدامت[1] ،وقد سأل دي فرانس الأمير أثناء محادثة معه قائلا :" ما هي مشاريعك فأجابه الأمير بأنه يريد تشييد هذه المدينة وجعلها أكبر إزدهارا مما كانت عليه ، وبناء حصن أمن يقيني هجومات الفرنسيين ، وقد راق موقعها للجزائريين إذ كان يتوفر الإستقرار بها لما يجدون فيها من منافع و مزايا كبيرة"[2].

وأول حجرة لتاقدامت الجديدة وضعها الأمير عبد القادر في شهر ماي 1836 وهو نفسه الذي وضع خطة التحصينات التي كانت ستحيط بها[3] ، وقد كانت تاقدامت عاصمة الدولة الجزائرية فإن الناس قصدوها من كل مكان ،فكان يسكن بها العرب و الأندلسيون و الكراغلة وغيرهم ، وكان عدد سكانها سنة 1841 لا يتجاوز 500 نسمة[4] .**(أنظر الملحق رقم09)**

ويرى ليون روش أن الأمير عزم على أن يجعل تاقدامت مركزا لقوته و سلطانه لأهميتها التاريخية أما **بول أزان** فيذكر عندما سقطتا مدينتي معسكر و تلمسان ، قرر الأمير نقل مخازنه و تموياناته إلى الجنوب وإيداعها في خزائن تاقدامت الكبيرة ، ويعتزم تحويل هذا المعقل الحصين بعد ترميمه وإصلاحه إلى عاصمة عسكرية وترسانة تنطلق منها حملاته العسكرية الرامية لطرد الفرنسيين من الجزائر[5] .

---

[1] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق ، ص58.

[2] فريدة قاسي ، المرجع السابق، ص 232.

[3] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص 182.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق،ص60.

[5] فريدة قاسي، المرجع السابق ،ص 233.

و لما تولى الجنرال بيجو القيادة العامة للجزائر ، فإنه عزم على تحطيم قلعة تاقدامت حيث أرسل يوم 27 ربيع الأول 1257هـ/18 ماي 1841م قوة من الجيش بلغ عدد أفرادها أكثر من 20ألف جندي ، إنطلقت الحملة من مستغانم واتجهت نحو تاقدامت ، ولما علم الأمير بخبرها أمر أهل عاصمته بالجلاء منها فجمعوا أثقالهم وأمتعتهم ، وحملوا ما خف من الذخيرة الحربية و المؤن التي كانت فيها ، وتسلقوا الجبال المجاورة لها بعد أن أشعلوا النار في مساكنهم ، وتحولت تاقدامت إلى كتلة هائلة من الدخان والرماد[1] .

وبعد مغادرة الجيش الفرنسي لتاقدامت عاد إليها الأمير و أمر بإعادة بنائها من جديد ، وعاد إليها سكانها وبدأوا يزيلون الأنقاض ويبنون ما تهدم منها[2] ،كانت تاقدامت الحصن العسكري بطول 50م وعرض 20م ، وكانت أسواره بسمك 1.5 م وبخلاف الحصون الأخرى لم تكن تاقدامت تنتهي عند الحصن العسكري ، الأسوار كانت بسمك سبعة أذرع في الأسفل وعلى بضعة أقدام من الأرض ، كانت ترتفع بانزواء وكانت فيها من خمسة إلى سبعة أبراج التي كانت تدافع عن هذا الحصن ،كان فيها ثكنات لإيواء 1800 جندي وكان في مقابل باب الحصن بناية كبيرة تحتوي على مختلف الورشات أين يعمل صناع الأسلحة الميكانيكيون و صناع البارود الذين وظفهم الأمير ، وكان فيها أيضا مخزن ذخائر الحرب ، ومؤونة الغذاء ، هيئة النقود وعدد كبير من الأدوات والآلات [3].

ومن أسباب تأسيس الأمير لهذه المدينة ، أنه كان يجد في مدينة تاقدامت حصنا يقيه من الهجمات الفرنسية ويستطيع جمع شمل القبائل الجزائرية لرد الهجمات الفرنسية ،واسترجاع المدن المحتلة وحتى يستمد قوته لمواصلة المقاومة الوطنية [4] ،وهكذا تتبين أهمية تاقدامت العسكرية و

---

[1] ابن التهامي مصطفى:سيرة الأمير عبد القادر وجهاده ، تحقيق وتعليق يحي بوعزيز ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1995 ،ص147

[2] بورويبة رشيد ، المرجع السابق ،ص149.

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 56.

[4] عبد القادر سلاماني، المرجع السابق ،ص53-54.

الإستراتيجية فقد ساعدته في بسط نفوذه على المناطق النائية ، حيث بقيت بعض المناطق التي لم تصلها سلطته مثل : ورقلة ، تقرت ، وادي سوف[1] .

وقد استقدم الأمير عبد القادر من باريس الخبير الفرنسي المدعوا قيومين (Guillemen) ، على أساس عقد يقضي بأن يقوم هذا الخبير بتعليم صناع الأمير وتدريبهم على صنع الأسلحة ، ويشتغل المصنع بواسطة عجلة مائية ورغم نشاطه فإنه حتى بداية شهر مارس 1840 لم تكن هناك بواريد تصنع ، وكل ما هناك هو وعود العمال للأمير بثلاثة بنادق في اليوم على الأقل ، واستطاع العمال أن يوفوا بوعودهم في أول جوان 1840 ، وكان العمال يصلون إلى تاقدامت من مناطق مختلفة ، بالإضافة إلى عمال جلبهم من إسبانيا وكان المصنع ينتج البواريد وحرباتها والسيوف وغيرها من أدوات الحرب ومهماته ، وأقصى ما وصلت إليه طاقة الإنتاج هو ثماني بنادق في اليوم[2].

المطلب الثاني :حصن تازا

كان للموقع الذي شغلته منشآت الأمير الحربية أثر فعال انعكس بصورة واضحة على الظروف الحربية ، إبان فترة مقاومة الأمير عبد القادر للإحتلال الفرنسي ، يأتي حصن تازا في المرتبة الثانية بعد تاقدامت من حيث إختيار الأمير عبد القادر لمواقعه الإستراتيجية[3].

تم تأسيس تازا في شهر ماي 1838 وأهم منشأتها ، قلعة ذات أربعة أبراج [4]، يقول "أ.دي لاكروا" أن تازا كانت ذات أهمية قصوى للأمير عبد القادر لا لقلعتها الحصينة فحسب بل ما

---

[1] شارل هنري تشرشل، المرجع السابق، ص 136- 137.

[2]بدر الدين شعبان ، المرجع السابق،ص 91.

[3] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 107

[4] عبد القادر سلاماني، المرجع السابق ، ص 54

تنطوي عليه من محلات تجارية ويضيف بأن الأمير كان يحبس فيها أسراه الفرنسيين منذ أن أصدر الأوامر بضمان حياتهم[1].**(أنظر الملحق رقم 10)**

ويصف بول أزان تازا بقوله :" قلعة تازة مربعة الشكل ولها طابقان تتخللها فتحات ، تحيط بها أبراج مسننة في الأركان من عيار 6و8 وثلاثة مدافع بدون ركيزة اثنين منها تركها الفرنسيون في المدية ،كما نقل إليها الأمير عبد القادر ثلاث مدافع بدون ركيزة[2].

وحسب السيد كبير بن يوسف ، عالم أثار والمدير الحالي لمصنع الأسلحة بملياناة المبنية من طرف الأمير ، اختيار تازا جاء استجابة لخطة متعددة الأبعاد إجتماعية ، إقتصادية إضافة لكونها عسكرية لتأمين مدينة مليانة ومنع الجيش الفرنسي من الإنتشار ولكن أيضا تغذية وتوفير الأسلحة لجيش الأمير ، في نفس الوقت ضمان تثبيت السكان بتوفير نشاط إقتصادي تجاري لإشتهارها بالأمان ، وقد أوى المكان في 03 جويلية 1839 المجلس الكبير للشورى فيما يخص المقاومة ، الذي قرر فيه استئناف القتال بعد خرق معاهدة التافنة من طرف الجيش الفرنسي [3].

وبعد مجيء الجنرال بيجو إلى الجزائر كحاكم عام عليها وضع مخطط يقضي بإحتلال جميع مدن وقلاع وحصون الأمير عبد القادر ، فأرسل حملة نحو تاقدامت ومعسكر وسعيدة ، وحملة أخرى بقيادة الجنرال براغواي دييلي ، ولقد كانت إنطلاقة هذه الحملة من البليدة[4] .

وقد أنشأ بها الأمير عبد القادر مصنع للرصاص و أخر للحديد وثالث للبارود ورابع للبنادق ، باعتبار هذه الأخيرة سلاح العصر في تلك الفترة ، كونها حديثة مقارنة بالسيف و المعلوم أن مثل هذه الصناعة تتطلب توفير المادة الخام من جهة و العامل عليها من جهة أخرى ، وهذا ما تكن منه الأمير عبد القادر بمنطقة تازا ، بدليل ما أورده العقيد أسكوت بقوله:" إن هاربا من فرنسا

---

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق ، ص 92

[2] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 112

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 52

[4]عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ،ص 103.

يعمل مع المهندس ألكي دوكاس كان يحمل رسالة تفيد بأن كمية كبيرة من معدن الرصاص موجودة في الجبال التي تمتد جنوب شرق تازا ، كما كان يكثر فيها ملح البارود وقد أحضر لي هذا الرجل حجرا ثمينا أخذه من محجر يقع غير بعيد من تازا ، وأن مقتنع بأن هذا الحجر الجميل يستحق الإستخراج و الإستغلال التجاري[1].

لهذا الدافع بنى بها الأمير مصنعين محليين أحدهما للبارود و الأخر للبنادق ، فكانت مصانع تازا تنتج البنادق و البارود على حد سواء ، حتى تم نقل مستودع البارود كذلك إلى تاقدامت في شهر جوان 1840 م بناءا على أوامر الأمير عبد القادر ، ويصنع في المدينة نوع جيد من البارود يقال أنها توارثت صناعته ، وفي جوار المدينة توجد معادن الكبريت والملح الصخري ، ولكن الكبريت يستخرج من من هذه المناجم بسبب وجود مختصين في تنقية وإزالة التراب الذي يختلط به ، كما يوجد بها رحى و مستودعات للذخيرة إضافة إلى المتاجر[2] ،وقد شمل حصن تازا مباني ذات طابع عسكري يتماشى و الظروف الحربية أنذاك [3].

المطلب الثالث :قلعة سبدو

نظم الأمير الكثير من الأمور التي تهم الشعب و الجيش وشيد الكثير من القلاع و الحصون فأنشأ حصن سبدو في الجهة الغربية[4] ،لقد شيد هذا الحصن وهو يدعى أيضا تافراوة وقد بني هذا الحصن سنة 1840 خدم فيه عدد من الكراغلة في فرق المشاة للأمير عبد القادر[5].

لقد كان حصن سبدو أو تافراوة معسكرا عسكريا محصنا ،يحتوي على ثكنات ومصنع للأسلحة وأخر للبارود وكان محمي بتسع قطع مدفعية وكان بإمكانها إيواء ثلاثة ألاف جندي مشاة ،ويحيط

---

[1] لخضر بكاي، المرجع السابق، ص 116.

[2] فريدة قاسي، المرجع السابق، ص 228-229.

[3] لخضر بكاي، المرجع السابق ، ص 109.

[4] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، المرجع السابق ، ص17.

[5] رشيد بورويبة ، المرجع السابق،ص 88.

بالحصن عدد من المطمورات التقليدية التي تم حفرها أو تعديلها داخل كهوف طبيعة ،الحبوب التي حفظت فيها وكانت تستطيع إطعام ساكني الحصن وحيوانتهم لسنين عديدة وفي 1842 أوى الدايرة كما قامت مقام الأمير عاصمة الأمير لمدة قصيرة بعد تدمير تاقدامت[1] .

وقد أمكن للأمير عبد القادر توسيع هذه القاعدة وتعميمها بحيث باتت لا تطلق رصاصة واحدة إلا بإذن الأمير عبد القادر وموافقته،وكان يعمل على توزيع الخيول و البغال والإبل التي تزيد عن حاجته بين القبائل للعناية بها و رعايتها إلقاء الأجور الناجمة عن الحرب وقد برهنت هذه الطريقة على أهميتها وفاعليتها في مجابهة الظروف الصعبة الناجمة عن الحرب ،كان الأمير لايكتفي بتوزيع الخيول على الفرق النظامية بل إنه كان يقدم الخيول أيضا إلى الفرسان الغير نظاميين ممن تقتل خيولهم في المعارك ،حتى بلغ عدد الخيول التي قدمها لهؤلاء أكثر من 6 ألاف حصان ولم يكن باستطاعته دائما تأمين هذه الخيول فكان يعمل في مثل هذه الحالات على تعويض الفارس الذي يقتل فارسه بجملين[2].

وقد كان الطريق الذي يؤدي إلى سبدو كما كتب "دوماس" في رسالته التي بعث بها إلى "غهينيك" في التاسع من يونيو 1839 شديد الوعورة لأننا لا نستطيع في معظم الأحيان إلا أننا نسير بالتتابع على خط واحد،وأضاف قنصل معسكر أنه شرع بالفعل في نقل جميع دكاكين تلمسان ومخازنها إليها ،وأثار دوماس في الرسالة التي أرسلها إلى نفس الجنرال بتاريخ 23 يونيو من نفس السنة ذاتها إلى أن بوحميدي أحظر سكان تلمسان بعدم القيام بأي عملية تموين في هذه المدينة بل عليهم أن يتأهبوا لنقل أمتعتهم ومحاصرتهم في سبدو أوتافراوة[3].

وعلى الرغم من استقرار مجموعة من القبائل في المنطقة كقبيلة أولاد وريوش وبني ورنيد وبني سوس إلا أنها لم تستقر في مدينة تجمعها ،إلا أن أمر الأمير عبد القادر خليفته في تلمسان

---

[1] مصطفى خياطي،المرجع السابق،ص54.

[2] بسام العسلي:جهاد الشعب الجزائري (قادة الجزائر التاريخيون)،ج3،دار النفائس ،بيروت ،2009،ص180.

[3] رشيد بورويبة،مرجع سابق،ص88

بوحميدي بأن يبني قلعة ، واتخذ بوحميدي من هذه القلعة مستودعا للأسلحة والمؤونة وجعلها قاعدة خلفية حصينة يلجأ إليها وقت الشدة[1].

مما سبق نستنتج أن القواعد العسكرية كان لها دور عسكري تمثل في :

- إن هذه الحصون والقلاع كانت مركزا للحكومة في بعض الأحيان ، وكان يخطط فيها للمعارك ضد الفرنسيين كما كانت عبارة عن مناطق لإستقبال مختلف الخلفاء و السفراء.
- كما أن هذه المدن والحصون والقلاع كانت مركز للشورى سخر فيها الأمير كل شيء سعيا منه لتنظيم الكفاح و قيادته و توسيعه ليشمل مناطق شاسعة من الوطن وكسر شوكة الفرنسيين وذلك من أجل إنشاء دولة مركزية.
- كما أن استراتيجية الأمير المتبعة في تعيين نقاط تخطيط وتنظيم العمل العسكري كانت محددة ومدروسة سواء من ناحية الموقع الجغرافي لهذه القواعد أو من ناحية العمليات العسكرية التي كانت في تلك المناطق.
- استطاع الأمير عبد القادر استغلال المحيط جيدا خاصة فيما يتعلق بتموين وتسليح الجيش فقد اختار مناطق وعرة المسالك حتى لا يتسنى للفرنسيين الوصول إليها ، ونقل لها جميع الأسلحة والأعتدة الحربية وبهذا يستطيع الحفاظ على الحاميات العسكرية لهذه الحصون وأن يوفر لها الإكتفاء الذاتي في السلاح و المؤونة.

[1] عبد القادر دحدوح،مرجع سابق،ص 126

الفصل الثالث:مساهمة القواعد الحربية في بناء النسيج العمراني في دولة الأمير عبد القادر

المبحث الأول:مساهمتها في العمارة الإقتصادية

المطلب الأول:مصانع الأسلحة والبارود

المطلب الثاني:المخازن والمطاحن

المطلب الثالث:الفنادق

المبحث الثاني: مساهمتها في عمارة الخدمات العامة و الدينية

المطلب الأول :المستشفيات و المخابز

المطلب الثاني: الحمامات و السجون

المطلب الثالث:المساجد

إن جل هذه القواعد العسكرية كانت بها منشآت حربية ،إقتصادية ،مدنية ودينية كما أنها تتوفر على كل الشروط اللازمة التي تضمن الأمن و الإستقرار من جهة وتضمن العيش الطيب من جهة أخرى ،عمل الأمير على جعل هذه المنشآت حلقة وصل بينه و بين دولته كي يكون هناك استقطاب عمراني .

لقد أدرك الأمير أن الشراء و الغنائم و المساعدات غير كافية لحاجياته من الأسلحة ،لذلك جلب خبراء من جنسيات مختلفة وكلفهم باكتشاف المعادن والمناجم ورأى أنه من الأولى إنشاء مصانع تعمل على تحويلها من مادتها الخام إلى أداة حربية ، ولقد تعددت تلك المصانع،كما خصص للخدمات العامة منشآت خاصة كان لها دور بارز في ذلك الوقت ،كما أنه ركز بطبيعة الحال على الجانب الإسلامي وذلك من خلال العمارة الدينية.

المبحث الأول : العمارة الإقتصادية

المطلب الأول: مصانع الأسلحة والبارود

- **تلمسان:**

أنشأ الأمير مصهرة للحديد ومطحنة للبارود ، ويذكر دوماس في العديد من رسائله أن صهر الحديد وصناعة المدافع و البارود كانت تتم في تلمسان ،حيث يذكر في رسالة بعثها إلى بيجو بتاريخ 50ديسمبر1837 أن هاربا فرنسيا من الجيش يدعى علي قد أخذ على عاتقه صهر المدافع [1].

وقد أقيم مصنع لصهر المدافع وكان ينتج يوميا اثنا عشر وستة مدكات مدافع [2]،وقد أدار هذا المصنع أحد الإسبان الفارين من مراكش [3]، وفي رسالة أخرى بعثها إلى راباتيل بتاريخ 18 فيفري 1838م يقول فيها :" بأنه شوهدت الأفران و المصاهر والمنافخ و القوالب و الدواليب ، وقد

---

[1] عبد القادر دحدوح المرجع السابق، ص 43

[2] بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ، ص 45-46

[3] برونو اتين: عبد القادر الجزائري ،تر :ميشيل خوري، دار عطية ،بيروت،1997،ص 164

شوهدت قطعة مدفع جاهزة الصنع وهي من نفس طول وعيار مدافعنا الميدانية ، ويقوم بهذه الأشغال هاربان من الجيش الفرنسي يدعيان حاليا مصطفى وحميدو ، وقد علمنا أن البارود يصنع في تلمسان [1].

وكانت الأشغال بمطحنة البارود تسير بشكل حسن ، واستطاع أحد العاملين بها أن يصنع رحى تدار بالماء تسحق وتصقل البارود ليس لها نظير حتى في البلدان الأوروبية [2]، وكان يقوم بهذه الأشغال في تلمسان مجموعة من العمال الأجانب من بينهم" حميدو" اسمه الحقيقي "جستير نجير الميونيخي " و"مصطفى" أصله بروسي ويدعى " أولسن " و "عبد الله " ألماني الجنسية يسمى "شوفال" ، و"عثمان" هو الأخر ألماني و يدعى " غيورغ هافتر" وغيرهم[3].

❖ **مليانة:**

لقد أسس دي كاس مصنعا للبنادق وأخرا لإنتاج البارود بمليانة [4]، ويخبرنا دوماس في الرسالة التي بعث بها إلى الجنرال راباتيل في 27 مايو 1838 ، أن مساند المدافع تصنع في مليانة بل و أنه جرت محاولة لصنع المدافع ذاتها [5].**(أنظر الملحق رقم11)**

وقد قام مختص فرنسي في المناجم في مليانة ،يدعى م.دوكاس بإقامة معمل للبنادق ومصانع البارود ، وقد شكل ذلك انجازا باهرا بالنسبة لذلك الزمن في العالم الإسلامي ، وكما بدأت أشغال بناء وتجهيز المعمل في مارس 1839، بدأ إستغلال الوحدة الصناعية في نوفمبر من نفس السنة ولم يغفل الأمير من منفاه ذكر هذه المأثرة بقوله:" كنت أملك معمل أسلحة في مليانة ، وقد كانت تستخرج الحديد من منجم كنت أستغله في الجوار وقد كنا نصنع به السلاح كاملا"[6].

---

(1) عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 43.

(2)كارل بيرنت يوهان: الأمير عبد القادر، تر:أبو العيد دودو ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 1997،ص 164.

(3) المرجع نفسه ،ص 151.

(4)شارل هنري تشرشل، المرجع السابق ، ص 139.

(5) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 99.

(6)شارل هنري تشرشل،المرجع السابق ، ص 164.

وكان هذا المصنع يصنع السلاح كاملا[1] ،ويقع في أسفل مدينة مليانة داخل غار طبيعي يقوم بحماية الموقع بشكل طبيعي ، وكانت تطل على سهل الخميس ولم يكن اختيار مكان المعمل عشوائيا لقد كان مدروسا بشكل جيد على اعتبار أن الورشات كانت تغذى من طبقات صخور الحديد لجبل زكار الذي كان يوفر المواد الأولية [2].

بدأ هذا المعمل بإنتاج أنابيب البنادق حراب ، وحتى المدافع و ركيزاتها وكان مالكوا المنازل العربية "الأحواش" المجاورة قاموا بشكل عفوي بوضع سكانتهم في خدمة الأمير وقد أوت منازلهم العمال الأجانب الذين تم استقدامهم لتشغيل المعمل[3] ،ونظرا لما تمتع به هذه المدينة وضواحيها من موقع حصين ومن توفر المناجم المعدنية بها بالإضافة إلى صلابة سكانها وبلائهم في الجهاد والدفاع عن الوطن [4].

❖ **معسكر :**

يذكر دوماس بأن الأمير أنشأ مصنعا للأسلحة في معسكر كانت تجهز فيه الخراطيش[5] ، وكان هذا العمل موكلا إلى عمال فارين أو سجناء بمقابل مادي ،وكان الأمير يحدث في عدة مدن ،يتم تصنيع الكثير من خشب البنادق ومن الخراطيش في معسكر [6].

ودعا إلى معسكر عددا من صناع الأسلحة الأوروبيين فصنعوا سنة 1836 بنادق عالية الجودة على النموذج الفرنسي ، وما من شك أن صناع الأسلحة في هذه المدينة هم من أمهر الصناع إذ أنهم حسب دوماس ذهبوا إلى تاقدامت لترميم الأسلحة بها ، كما أنهم انتقلوا إلى وهران فأحضروا منها مبارد وأدوات وأسلحة حالتها جيدة عموما [7].

---

[1] بدر الدين شعبان، المرجع السابق،ص103

[2] Farouk Baba-haji, « la manufacture d'arme de l'emir restaurée » , **journal le Midi Libre** ,du 24 juin 2008,p10

[3] Araibi abderahmane marouf, « le long parcours de la résistance contre l'occupant colonialiste », **journal Almojahid**,n°14374,lundi 4 décembre 2011-10 moharam 1433,p 15

[4] محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)،ط2، دار البعث،الجزائر ،2000،ص47.

[5] عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ،ص44.

[6] مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص73.

[7] بدر الدين شعبان، المرجع السابق ، ص79.

ومن بين العمال الأجانب الذين كانوا يعملون في هذا المصنع "محمد" ذو الجنسية الألمانية واسمه الحقيقي " غايستجر " [1].

❖**تاقدامت:**

أقام الأمير في تاقدامت مصنعا للبنادق جلب له خبير فرنسي ، على أساس عقد يقضي بأن يقوم الخبير بتعليم وتدريب الجزائريين على صناعة الأسلحة ، وبعد نهاية العقد رحل العمال الأجانب ولم يبقى إلا العمال المحليون ، وكان هذا المصنع ينتج في اليوم حوالي ثماني بندقيات [2] ، كانت تنتج فيه الحراب والسيوف وغيرها من الأسلحة الثقيلة والخفيفة ومن بين العمال الذين عملوا في هذا المصنع "فرونسوا لوشار"[3] .

أما نشاط المصنع فيخبرنا "دوماس" أنهم يهتمون الأن في تاقدامت بصنع الفشك بكل الرصاص المشترى من أيام الهدنة ، فالفشك يصنع بكثافة [4].

وهناك وثيقة عن صناعة الذخائر : " يعمل العرب قبل كل شيء على لف الورق المقوى حول قضيب معدني مجوف ثم يدخلون الرصاصة في الأنبوب حتى على إذا ما صنعوا عددا منها جاءوا بالبارود المحمول على جلد الخراف ،حيث يقوم عدد من الجنود بدهن الأنابيب التي تحولت إلى خراطيش ، مع ملئها بالبارود مستخدمين في ذلك مقاسا صغيرا من القصب ،في حين يعمل الآخرون على إحكام إغلاق الخرطوشة ووضعها في علب تتسع الواحدة منها إلى خمسة عشر طلقة ،ثم تغليف هذه بورق يكون عرضه مساوي تقريبا لطول الطلقات و يخدم الجميع[5] ".

---

[1]كارل بيرنت يوهان،المرجع السابق، ص90.

[2]شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ،ص 137.

[3]أديب حرب، المرجع السابق ، ج2،ص 232.

[4]بدر الدين شعبان، المرجع السابق ، ص 91.

[5]بسام العسلي، المرجع السابق، ص 47.

أما نشاط المصنع فيخبرنا "دوماس" بأنهم يهتمون الآن في تاقدامت بصنع كل الرصاص المشترى من أيام الهدنة ، فالفشك يصنع بكثافة[1].

❖ **برج بلال:**

ذكر دوماس في رسالة بعث بها إلى الجنرال رابتيال بتاريخ 01 ماي1838 أن سيدي مبارك ائتمر بأمر الأمير عبد القادر فبنى قلعة بلال والتي تقع على بعد يومين من مليانة وهي تنتج ما يقارب 100 رطل من البارود يوميا ،ولكن هل استمر هذا الإنتاج بنفس الوتيرة والكمية هذا ما لم يفصل فيه دوماس لكن يعتبر هذا الإنتاج وبهذه الكمية إنجاز[2].

المطلب الثاني : المخازن و المطاحن

1.المخازن :

❖ **تازا:**

لقد اقتصر ذكر هذا النوع من المنشآت على المصادر الأجنبية و إن كانت الحقيقة غير واضحة لحد ما باعتبارها اشارات لوجود المخازن بحصن تازا فقط فهي مفيدة بالنسبة لنا ، ومن أهم ما ورد في هذا جاء بين طيات الرسالة التي وجهها فالي (Valée) بتاريخ 1839/05/25 إلى وزارة الحرب الفرنسية يتحدث بما يلي : " أنشأ الأمير عبد القادر مجموعة من المخازن خصص البعض منها للذخيرة والبعض الأخر للمؤونة "[3].

واستنادا إلى ما ذكره هذا الماريشال فإننا نميز من خلاله أن الأمير عبد القادر قد أنشأ بحصن تازا نوعين من المخازن ، النوع الأول خصصت له بنايات مثل مخازن الأسلحة والذخيرة والحديد الذي

---

(1) bouroiba rachid, opcit , p 39

(2) ibid,p47

(3) عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ، ص120.

سبق و أن ذكرناه أنه كان ينقل من مليانة إلى مخازن الجيش في تازا على حد قول غارسان ، غير أننا لا نعلم إن كان هذا النوع من المخازن في شكل سراديب تحت الأرض أم فوقها[1].

والنوع الثاني قد تمثل في مخازن القمح التي خفرت لها مطامير وقد أشار إليها سعيدوني بقوله:" إن تازا تعتبر من المطامير العامة أو مخازن الدولة الهامة في عهد الأمير عبد القادر"[2].

ومن المؤكد أن مخازن الذخيرة والأسلحة قد كانت داخل القلعة كضرورة للحفاظ على الوسائل البالغة الأهمية [3]، ويذكر بيليسي (Pellisier) و كريستيان (Christian) بأن الأمير اتخذ من قلعة بوغار مخزنا ومستودعا للكبريت والصودا والمينا والرصاص و الأسلحة[4] .

ومن المحتمل أن تكون تلك المخزونات قد بنيت لها بنايات خاصة إضافة إلى المطامير أشار إليها جوليان [5].

بالإضافة إلى هذا هناك مخازن وسراديب وثلاثة وعشرين غرفة يمكنها أن تأوي في مجموعها ألفي جندي ، وفي هذا المخزن كانت تودع الأسلحة والخبز و الرصاص و الكبريت وكل المواد التي لم تعرف وجهتها[6] .

❖ **سعيدة:**

يذكر النقيب موريسو (Morissot) بأنه كان يوجد في قلعة سعيدة مخزن للبارود والرصاص والمؤونة ، ويضيف إيميريت (Emerit) إلى تلك المخزونات القمح و الحديد ولكننا لا ندري إن كانت تلك المخزونات وضعت لها مباني خاصة بها أم حفرت لها مطامير كتلك التي نجدها في تاقدامت وتازا[7].

---

[1] عبد القادر دحدوح،المرجع نفسه ، ص120.

[2] نصر الدين سعيدوني:"النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر"،**مجلة الثقافة**،وزارة الثقافة والسياحة، العدد 75،السنة 1983،ص 127

[3] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق،ص120

[4] المرجع نفسه،ص144

[5] Julien, chales André.opcit.p185

[6] bourouiba,rachid.opcit.p33

[7] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ، ص 119.

❖ **تاقدامت:**

يدعى الحصن الصغير أو مخزن السلطان وقد رفع على أنقاض خزان قديم مقبب وواسع للغاية، يقع على بعد خطوات إلى الشرق من القصبة أبعاده(80م) ، وبارتفاع (6 أمتار) لأن الأرضية أكثر ارتفاعا من الناحية الغربية، وقد اتخذ الأمير منه مستودعا لكميات من الحديد والرصاص والبارود وملح البارود والكبريت ولإبعاد الريب سد الباب بجدار وبني فوقه ما يشبه بيتا من القش في شكل عنبره للحراسة، وهو على شكل مربع كامل تتواجد به حامية الحراسة وسجن ومخازن للسمن والزيت والعسل والبارود المعالج والقذائف [1].

2. المطاحن :

أنشأ الأمير عبد القادر عدة طواحين في تازا وسعيدة وسبدو واختلفت أغراضها فمنها من كانت مخصصة لطحن البارود ومنها ما كانت مخصصة لطحن الجبس و الجير ، ومنها ما كانت مخصصة لطحن الحبوب[2].

❖ **تازا:**

كانت المطحنة تقع في الجهة الغربية من القلعة على بعد 50م وهي من صنع الأمير عبد القادر بنى الأمير عبد القادر بتازة طاحونة تسير بالماء ، باعتبار أن موقع تازة الذي اختاره الأمير عبد القادر يتوفر عليه منبع مياه غزير يأتيه الماء عبر الوادي من جبل موجود شمال شرق المنطقة، ويبعد هذا المنبع عن مطحنة الجير التي أنشأها الأمير عبد القادر بمئتي خطوة ثم يمر هذا الماء في المساكن عبر قنوات صرف لتزويدها بالمياه الصالحة للشرب وهذا ما جعل السكان يتزودون [3] بالماء دون عناء أو مشقة، وهذا المنبع أيضا هو نفسه الذي يزود الطاحونة بالمياه لأداء وظائفها

---

[1] رشيد بورويبة ، "تاقدامت عاصمة الأمير عبد القادر"،تع:حسن بن مهدي ،**مجلة الثقافة**،ع82،الجزائر:طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1984،ص 130-120.

[2] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ،ص 154.

[3] مصطفى خياطي،علاقات الأمير ...،المرجع السابق،ص51.

المختلفة، كما توجد مطحنة أخرى تبعد عن القلعة بعشر دقائق استخدمت لطحن الجير ، وربما هي نفسها المطحنة التي ذكرها فايسات وقال بأنها ترجع إلى القرن 14م[1].

❖ **سعيدة :**

توجد مطحنة في قلعة سعيدة تشرف على وادي بوتلغ حاليا وادي سعيدة من الجهة الشرقية ولقد استغل الأمير هذا الواد وأقام فيه مطحنة تدور بالماء ، وكانت مخصصة لطحن الحبوب[2] .

❖ **سبدو :**

أما المطحنة التي كانت موجودة في سبدو ،فهي مطحنة للحبوب تسير بطاقة هائلة والواد الذي كان يحرك العجلات الكبيرة كان آت من غار بومعزة ،هذه المطحنة كانت تهدف إلى تلبية حاجيات جيشه المستقر بنواحي تافراوة (سبدو) ،،بالإضافة إلى السكان كان مزودا بعدد من المطمورات فهي مخازن تقليدية أصلا بهدف استقبال عشر محصول القبائل بمثابة الضريبة الدينية[3]. **(أنظر الملحق رقم 12)**

المطلب الثالث: الفنادق

الفندق كلمة يونانية الأصل شاع استخدامها في المغرب ، ويقصد بها مكان مبيت المسافرين و دوابهم و قطعانهم ،وهي من الأبنية العامة التي ظهرت قبل الإسلام بحوالي ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد ، ثم انتقل إلى الحضارى الإسلامية وكانت على نوعين فنادق أقيمت على طرق المسافرين وفنادق أقيمت في المدن التي ينتمي إليها فندق الأمير عبد القادر[4].

---

[1] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص 109.

[2] المرجع نفسه ،ص119.

[3] مصطفى خياطي، علاقات الأمير ...،المرجع السابق،ص80.

[4] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص 158.

لم يخفى على الأمير أن هناك مسافرين هم بحاجة إلى مأوى يلجأون إليه عند اقتضاء الأمر لذلك بنى لهم الفنادق، فقد أشأ دارا للمسافرين في حاضرته معسكر أقام عليها ناظرا من أمنائه ينزل فيها الناس على حسب منازلهم ويقدم لهم الأطعمة و الأشربة حسبما تقتضيه مراكزهم [1].

قد كان هناك فندق موجود بسعيدة لكن معالمه اندثرت كليا ولم يعد يظهر منها شيء وقد عين الأمير على هذا الفندق وزيرا يقوم بخدمة المسافرين ويقدم لهم الطعام[2].

المبحث الثاني : عمارة الخدمات العامة والدينية

المطلب الأول:المستشفيات و المخابز

❖ **المستشفيات :**

المستشفى هو مكان يعالج فيه المرضى ويسمى أحيانا مارستان ، وقد كان ظهوره في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم عام 5هـ ،627م عندما أمر بتخصيص خيمة للصحابية الجليلة رفيدة بنت سعد الأسلمية لتعالج فيها جرحى ومرضى المجاهدين وكان هذا أول مستشفى في الإسلام [3].

من بين الإجراءات التي اتخذها الأمير عبد القادر في مجال الصحة هو انشاء هياكل صحية أو ما يعرف بالمارستانات الكبيرة[4] ،التي جعلها خصيصا لمرضى العساكر في سائر المقاطعات[5].

وكان النظام الصحي تحت مسؤولية مارستان الحاضرة معسكر أبي عبد الله الزروالي الذائع

---

(1) يحي بوعزيز ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري،المرجع السابق،ص93.

(2) أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص230.

(3) عبد القادر دحدوح، المرجع السابق،ص311

(4) Khiati Mostefa,**l'Emir abd el kader et la santée**,alger,ofice des publications universitaires,2013,p61

(5) يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص 93

الصيت الشهير بخبرته في فنون الأدوية وخواص الأعشاب[1]، ولقد بنى الأمير عبد القادر بقلعة بوغار مستشفى لمعالجة المرضى المدنيين والعسكريين على السواء[2] .

ويؤكد بن أشنهو ذلك عن طريق تحديد موقع هذه المستشفيات في سبع مناطق: تلمسان ،معسكر ،مليانة،المدية،تاقدامت،سبدو ،بسكرة وكان المرفق الصحي للمريض والرعاية الصحية للأسر ، والأغذية والأدوية وجعل في كل مارستان أو مستشفى أربعة من أفضل الأطباء الكبار يقومون بتقديم جميع الخدمات الطبية كنقل المرضى والعلاج و غيرها ،وكان لتعيين هؤلاء الأطباء لا بد أن تتوفر فيهم شروط أبرزها الخبرة و السمعة الجيدة والهدوء وقد كانت هناك صيدليات على مستوى جميع المنشآت الصحية [3]، ورتب فيها مهرة من الأطباء والمساعدين، وذلك ما يقوم بحاجات الرعية، وجعل الأمير من المارستانات الكبيرة مخصصة لمرضاه العساكر في سائر المقاطعات، وكما كانت المستشفيات مخصصة أيضا لجنوده ومرضى شعبه في كل مقاطعة لما تقتضيه الحربية التي كان يخوضها مع الجنود الفرنسيين[4].

وكما كان الأمير دائم التطلع لتكوين أطباء عصريين حيث يقول ":لقد جاء في الكتب المقدسة أن السلطان الذي لا يوفر في مملكته تعليم فن التطبيب يدعا عاصيا لربه ،فقام و استدعى أطباء من فاس والرباط وتونس لكي يديروا المستشفيات في مختلف المناطق، وتولوا مهنة تدريس الطلبة المتفوقين لخصائص العلوم الطبية في المعاهد ، وبالإضافة إلى ذلك كان عبد القادر أمينا لتقاليد الطب الأندلسي[5] ، وكما عني كذلك عناية خاصة بالعلوم إذ كان يرافق هذا النشاط الطبي أنشطة أخرى في الفيزياء والكيمياء وعلم النبات وتركيب الأعشاب المفيدة وصنع العقاقير[6] ،وقد صمم الأمير على تأسيس مدرسة للطب تشمل جميع الإختصاصات [7].

---

(1) Khiati Mostefa,opcit,p61

(2) محمد بن عبد القادر الجزائري،المرجع السابق،ص311

(3) Khiati Mostefa,opcit,p62

(4)رابح بونار :نظام الحكم في إمارة الأمير".**مجلة الأصالة**، المجلد8،عدد23،الجزائر :طبع بالمؤسسة الوطنية،2012،ص48

(5) برونو آيتين،المرجع السابق،ص 155.

(6) فريدة قاسي، المرجع السابق، ص156.

(7) أديب حرب،المرجع السابق،ج2،ص84.

المخابز :

1.تازا:

كان يوجد بتازة مخبزة ،وقد كانت إحدى الدوافع الرئيسية في اختيار الأمير عبد القادر لهذه المنطقة هي توفرها عى المنابع المائية ، ورغم الدور الذي كانت تؤديه المخبزة في الظروف الحربية أثناء المقاومة لما توفره من خدمة في تموين الجيش المرابط في القلعة التي كانت تتسع حسب واتسي "Westée" لحوالي ثلاثة ألاف شخص وباقي الأهالي ،ولكنها لم تلقى اهتماما من المصادر بشقيها العربي و الفرنسي كمبنى قائم بذاته ،وقد أكدت على وجودها في نصوص أجنبية نذكر منها وزارة الحرب وجوليان اللذان أوردا ذلك باختصار شديد بما يلي:" أنشأ الأمير عبد القادر مخبزة بتازا"[1].

كما ذكر ايفر "Yever" نفس المعلومة في الرسالة التي بعث بها لدوماس بتاريخ 10-03-1839 إلى الجنرال غيهينك "Ghehneuc" مضيفا إلى ماسبق ما يلي :" أنشأ الأمير بتازا أفرانا لصنع الخبز ومطحنة للقمح اللين ،ورغم أن ماصو "Massot"قد تطرق إلى ذكرها كذلك إلا أنه لم يضف إلى ما سبق شيء يذكر[2].

2.بوغار:

كانت هناك مخبزة موجودة في بوغار تحتوي على مطحنة مائية قوية جلبت لها مياه كافية لتدويرها كما كانت تحتوي على أفران لصنع الخبز من المحتمل أنها كانت شبيهة بمخبزة سبدو.[3]

المطلب الثاني : الحمامات والسجون

❖ **الحمامات :**

يعتبر الحمام من المنشآت العامة التي يقصدها كل الناس للاستحمام والتطهر، ويعتبر الحمام من المنشآت العمرانية التي أنشأها الأمير بتاقدامت وهو يقع في أسفل الهضبة لازالت أثاره باقية وقد

---

[1] لخضر بكاي، المرجع السابق،ص 124

[2] المرجع نفسه،ص 125

[3]أديب حرب ،المرجع السابق،ج2،ص 230

أجرى فيه "مارسي" و "دلامار" حفريات ووضعا له مخططا ، لكنها يعتبرانه خزانا للمياه[1].**(أنظر الملحق رقم 13)**

والحمام الذي أنشأه الأمير عبد القادر في تاقدامت يقع في أسفل الهضبة من الجهة الشمالية الغربية وهو مكون من أربع غرف ملحقة بها غرفتان ، وقد كانت جدران الحمام تتراوح مابين 7,70م من حيث الطول، أما عرضها فكان حوالي 3,55 م، و في أعالي جدرانها فتحات صماء، الغرفة الأولى تقع في الجهة الجنوبية من الحمام وبالجهة الشمالية للغرفة باب يؤدي إلى الغرفة الثانية ، ومنها ممر يؤدي إلى الغرفة الثالثة وقد كانت توضع في هذه الغرفة القناديل و المصابيح لإضاءة الغرفة ، ونفس الشيء نجده في سائر غرف الحمام ، كما كان لهذه الغرفة باب في الحائط الغربي يقضي إلى خارج الغرفة الرابعة ومن ثم إلى خارج الحمام[2].

أما الغرفتان الملحقتان بالحمام فإن أثارهما الباقية قليلة جدا وقد تهدمت معظم أسوارهما ،وكانت تستخدم هذه الغرفتان كموقد والحمام ، وقد تم بناء الحمام بالحجارة المشذبة والغير مشذبة حيث استعملت هذه الأخيرة في بناء عقود الأبواب، بينما استعملت الأخرى في بناء الأسوار، وكسيت جدرانها بطبقة سميكة من الملاط المشكل من الطين الأحمر، والحمام من حيث تكوينه المعماري يشبه إلى حد كبير التكوين المعماري للحمام الإسلامي الذي هو الأخر مشكل من أربع غرف الأولى لخلع الملابس والثانية باردة والثالثة دافئة والرابعة ساخنة وإلى جانب تلك الغرف ملحق خاص بالموقد[3] .

❖ **السجون :**

أشارت إلى ذكره مجموعة من النصوص الأجنبية وقد اقتصرت على بعض الرسائل و المذكرات التي كتبها القادة العسكريين وبعض العاملين في السلك الحكومي نذكر في طليعتهم

---

[1] عبد القادر دحدوح،المرجع السابق ،ص 158.

[2] المرجع نفسه ،ص 82-83.

[3] المرجع نفسه،ص 159.

غارسان(Garcin) وماصو(Massot) و كيلمند (Clemend)، ورغم اختصارهم الشديد فإنهنم ذو فائدة كبيرة[1].

ونستطيع معرفة السجون التي كانت موجودة في عهد الأمير عبد القادر من خلال الأسرى الفرنسيين خلال هذه الفترة ، فقد بلغ عددهم على أقل تقدير ألفي أسير استقبلتهم معسكر وتلمسان وتاقدامت وتازة[2].

حيث ورد فيما يخص سجن تازا مايلي :"سجن تازا موجود داخل قلعتها في شكل سراديب أو دهاليز أستعمل خصيصا للأسرى الأوروبيين كان يقوم بحراستهم بعض أهالي القبائل هناك ، أما باقي النصوص فالبرغم من تركيزها على الأحداث المرتبطة بالسجن فإنها تحمل طياتها معلومات جد هامة تخدم الغرض الوظيفي له ،ولقد تطرق إليها لاكروا (Lacroix) الذي يقول ما يلي :"كان يحبس الأمير عبد القادر أسراه الفرنسيين في تازا منذ أن أصدر الأوامر بضمان حياتهم"[3].

كما أورد هذا هنري تشرشل بقوله أن المساجين كانوا يرسلون إلى مراكز معينة مخصصة لإستقبال الأسرى ولقد كانت العادة أن يرسل الرجال إلى تازا و تاقدامت ،أما النساء فقد كن بلا إستثناء يرسلن إلى الزمالة حيث تعتني بهن وتراقبهن والدة الأمير[4] .

وفي نفس السياق يذكر أسكوت معلومات لم يسبقه فيها غيره من حيث الجانب الإحصائي للمساجين وقد أشار هذا في مذكراته بالعبارة التالية :" إن معسكرات الأسرى الكبيرة تقع في تاقدامت وتازا والجدير بالذكر أن عدد الأسرى الذين يحتفظ بهم الأمير عبد القادر في تازا وحدها حتى يوم 28 جوان 1838 يبلغ 185 سجينا أخذوا كلهم في 22 سبتمبر 1839[5].

---

(1) لخضر بكاي ،المرجع السابق،ص 118.

(2) مصطفى خياطي:أسرى الأمير عبد القادر ،تر:حضرية يوسف، طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال،(دب) ،2013،ص07.

(3) لخضر بكاي،المرجع السابق،ص118.

(4)شارل هنري تشرشل ، المرجع السابق ، ص 266-267.

(5) لخضر بكاي،المرجع السابق،ص 119.

وحسب مساعد المتصرف ماصو(Massot) ، الذي كان أسيرا بعاصمة الأمير تاقدامت فإن 43 أسيرا من مجموع 97 أسير لقوا حتفهم عام 1841، وحسب العقيد أسكوت فإنه ما يقارب الثمانين أسيرا فرنسيا من ضباط وجنود كانوا متواجدين بتلمسان نهاية أبريل 1841 [1].

ومن الصعب تحديد عدد الأسرى الفرنسيين في معسكر الأمير خلال الحرب التي دامت سنتين باعتبار أن الكثير منهم ماتوا جراء الإصابة بجروح أو أمراض أو أوبئة ، وقد أرسل البعض منهم إلى المغرب ومكثوا به بينما أفلح البعض الأخر في الفرار واقتنع فريق ثالث بقضية الأمير فاعتنقوا الإسلام ، وكانت معاملة الأمير للأسرى تتم بمرونة كبيرة وكانت مطبقة بمدينة معسكر وتاقدامت وتازا ومليانة وغيرها من المدن[2] .

المطلب الثالث:المساجد

المسجد جمعه مساجد كل مكان يسجد فيه ويبتعد ،وهو من ابتكار المسلمين اسما ومسمى ويعني مصلى الجماعة المخصص للصلوات الخمس ،ومنه اشتق المسجد الجامع الذي تقام فيه الصلوات الجامعة كالجمعة ،وكان أول من سنه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في البصرة والكوفة والفسفاط[3].

لقد كانت قلعة تاقدامت تضم مسجدا جامعا، ومساجد ثانوية خاصة بالأحياء وكان يقع أسفل الهضبة ، والملاحظ أن المصادر التي تتحدث عن هذا المسجد قليلة جدا فيما عدا أسكوت والدكتور بودانس، حيث يقول الأول :" بأن الأمير عبد القادر زار تاقدامت في يوم 16 أوت 1841 على الساعة الحادية عشر ، ولما نزل على ظهر فرسه عند المسجد الرئيسي الذي يقع على مرمى بندقية من المدينة دخل المسجد وبقي هناك نحو ساعة "[4].

---

[1] مصطفى خياطي، أسرى الأمير عبد القادر،المرجع السابق،ص 07.

[2]المرجع نفسه ،ص 51.

[3]عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص 155.

[4]المرجع نفسه ،ص82.

أما الثاني فيقول : " بأن الإستعمار الفرنسي دمر قلعة تاقدامت ولم يبقى منها إلا المسجد الذي احترمت حرمته"[1].

نستنتج مما سبق أن القواعد الحربية قامت بدور بارز في بناء النسيج العمراني وذلك من خلال:

– اهتمام الأمير بالعمارة الإقتصادية خاصة الصناعة الحربية وذلك بتوفير المواد الأولية، مما دفع بالأمير عبد القادر إلى إكتشاف ما يحتوي عليه باطن الأرض من مناجم ومواد طاقوية ،وقد كان لعمال الأمير الفرنسيين والإسبان دور في جني الأطنان من معدن الحديد والنحاس والرصاص والكبريت.

– لقد خصص الأمير لهذه الصناعات آلات صناعية مجهزة وأيضا عمل على توفير اليد العاملة في مجال صناعة الأسلحة والبارود .

– كما لم يهمل الأمير الإهتمام بالمخازن والمطاحن لأن كان لها دور كبير في الإنتاج ،وتخزينه بغرض حمايته من التلف أو الوقوع في يد العدو .

– كما أن الأمير أولى للصحة جانب كبير وذلك بإنشاء المستشفيات لعلاج الجرحى والمصابين في المعارك وعين عليهم أفضل الأطباء في ذلك الوقت .

– أولى الأمير إهتمام خاص بالعمارة الدينية لما لها من أهمية روحية في تعبئة الروح الفردية والجماعية وتكريس مقومات الجهاد للتخلص من ويلات الإستعمار.

[1] رشيد بورويبة،تاقدامت عاصمة الأمير،المرجع السابق،ص148.

خـاتمـة

خاتـــــــمة

وفي نهاية هذه الدراسة والتي تناولت فيها القواعد الحربية في دولة الأمير عبد القادر في الفترة الممتدة من 1832م إلى غاية 1847م توصلنا إلى عدة نتائج ولعل أهمها :

- يمكن القول بأن مبايعة الأمير ورفع سيف الجهاد والدفاع عن الوطن ،وبناء دعائم دولته العصرية كان استعدادا مهما لمواجهة الأطماع الفرنسية وإفشال المخطط الإستيطاني.
- ويبقى الأمير من الزعماء الذين ذاع صيتهم أكثر بعد الاستئمان وإلقاء السلاح، ولم ينتهي الأمير ، بل تواصل بفضل مآثره التي جلبت له احترام واهتمام المطلعين عليها،ولهذا يعد الأمير كنموذج للحاكم المثالي لأنه قام بعدة أدوار في نفس الوقت بحيث اجتمعت فيه كل الوظائف الإنسانية المخولة لصنع شخصية البطل، في الدين والعلوم والتربية والاقتصاد والمعاملات، وكذلك دور القدوة لكل الأجيال، وتعامل بذلك مع الجميع بروح علمية وإنسانية ساعده على ذلك عوامل عدة منها، نسبه الشريف والبيئة التي احتضنته و كانت ملأ للفراغ الروحي والثقافي الذي كان يعيشه المجتمع، بسبب عزلة الحكام.
- نستنتج أن الأمير كان ابن بيئته، استفاد كل الاستفادة من المكان و رحلاته مبينا قدرته على التفاعل تأثيرا و تأثر متحررا من عقدة الآخر مقتنعا بضرورة تكافؤ القوى في أي مواجهة، مفضلا التأجيل على الاصطدام فأخذ يكمل الجانب الروحي لديه محافظا على أصالته العربية الإسلامية.

- لقد كان الأمير عبد القادر يتميز بحنكة سياسية وعسكرية فذة استطاع أن يهزم العدو الفرنسي في كثير من المعارك كمعركة وهران 1833 و معركة المقطع 1835 ومعركة سيدي إبراهيم سنة 1945م.
- إن القواعد الحربية كانت عنصرا أساسيا من العناصر التي اعتمدها الأمير عبد القادر في إستراتيجيته العسكرية لمجابهة العدو الفرنسي وقد كان لها الدور البالغ في توسيع وتوطيد سلطان الأمير على أجزاء كبيرة من التراب الوطني في الفترة الممتدة بين سنتي 1836م-1842م.

- إن بناء القواعد الحربية للأمير عبد القادر كان في فترة متقاربة جدا ووجيزة عرفت فيها دولة الأمير السلم و الإستقرار والقوة والإزهار حيث بنيت قلعة تاقدامت مع نهاية سنة 1836م وتازة في 1838م ،بينما بنيت كل من سعيدة وبوغار سنة 1839م.
- إن الأمير عبد القادر بنى قواعد حربية جديدة لأغراض عسكرية وسياسية واقتصادية ، ولم يتخلى عن قواعده ، وكان يتوجب عليه الدفاع عنها و التصدي للعدو وعرقلة سيره قبل أن يصل إليها ،وبذلك كان بإمكانه أن يحول وضعه الدفاعي الحرج إلى وضع هجومي قوي مكنه من الإنتصار في مختلف المعارك.
- إن الأمير عبد القادر إعتمد على هذه القواعد الحربية كإستراتيجية غطت جوانب عسكرية عديدة هجومية ودفاعية لكي يجمع شتاتها في قبضة دولة وطنية مخلصة ومنظمة تنظيما دقيقا.
- كما أن هذه القواعد كانت منظمة تنظيما دقيق ، وكان بمثابة حماية للمدن ، وقد كان هدف الأمير جعل هذه التحصينات مستقلة و بها كل متطلبات الحياة لهذا كان نسيجها العمراني متنوع فكان المسجد و المخبزة والمخازن و المستشفيات لخلق التوازن داخل هذه القلاع و الحصون ، كما أنها كانت نقاط تخطيط مهمة كمدينة معسكر و تلمسان لإنطلاق الجيوش منها .
- إن قلاع الأمير عبد القادر تضمنت مجموعة من المنشآت العمرانية التي ساهمت في بناء النسيج العمراني لدولة الأمير عبد القادر في تلك الفترة كمصانع الأسلحة و البارود التي كان لها دور خاصة من ناحية جودة البارود الذي كان يصنع بهذه المصانع ،زيادة على ذلك أن الأمير قد جلب عمال أجانب للعمل في هذه المصانع كما أن السكان كانوا قد تفاعلوا مع هؤلاء العمال الأجانب وقد فتحوا مساكنهم مأوى لهؤلاء،كما أن المخازن كان لها دورين الأول كانت مخازن للأسلحة والذخائر والثاني لتخزين المحاصيل كالقمح وغيرها .
- وقد أولى الأمير الجانب الصحي أهمية كبيرة فأنشأ المستشفيات و جعل فيها أفضل الأطباء ويقومون بتقديم جميع الخدمات الصحية لأن هذا الجانب كان له دور بارز في دولة الأمير.

- إعتمد الأمير في تخطيط قواعده من مدن وحصون وقلاع بما يتلاءم واحتياجات الحرب فقد كانت حصون وقلاع أرادها الأمير أن تكون مراكز يخطط فيها للمعارك ضد الفرنسيين وأيضا إنطلاقا من هذه القواعد يستطيع دفع و حصار الجيش الفرنسي ، كما أن هذه الحصون و القلاع كانت تمكنه من تأمين المناطق المجاورة وتوفير المؤن اللازمة لعمل قواته وجيشه وكانت عاملا مهما في تقوية دولته .

ملاحق

(الملحق رقم:01)

شجرة الدردارة التي بويع تحتها الأمير عبد القادر

المصدر:الأميرة بديعة الحسني الجزائري:ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل،دار الفكر،دمشق،2001،ص26

(الملحق رقم :02)

موقع قلاع ومراكز دفاع الأمير عبد القادر

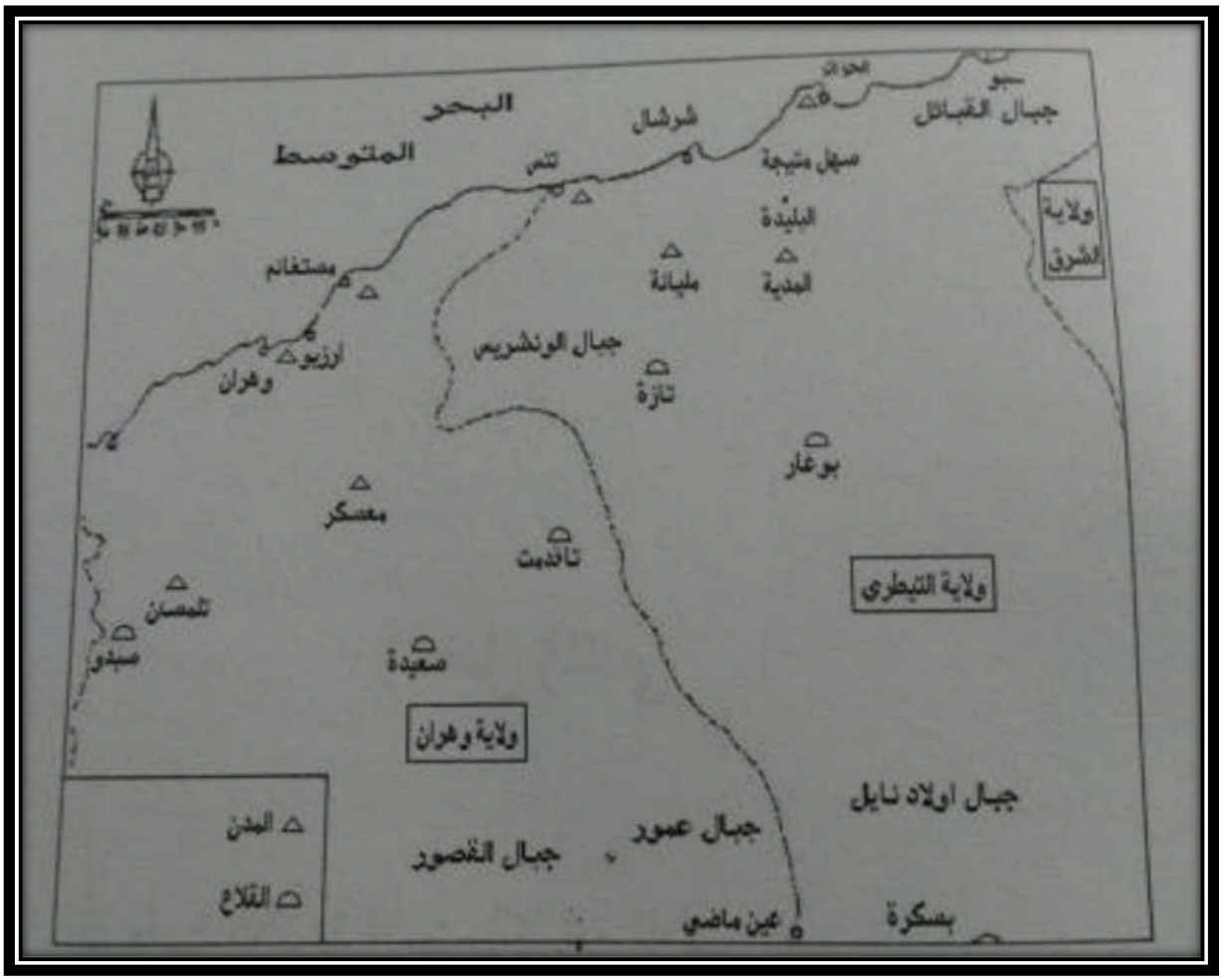

المصدر:عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق،ص52

(الملحق رقم:03)

الخريطة توضح الخط الساحلي وخط المدن الساحلية لقواعد الأمير عبد القادر

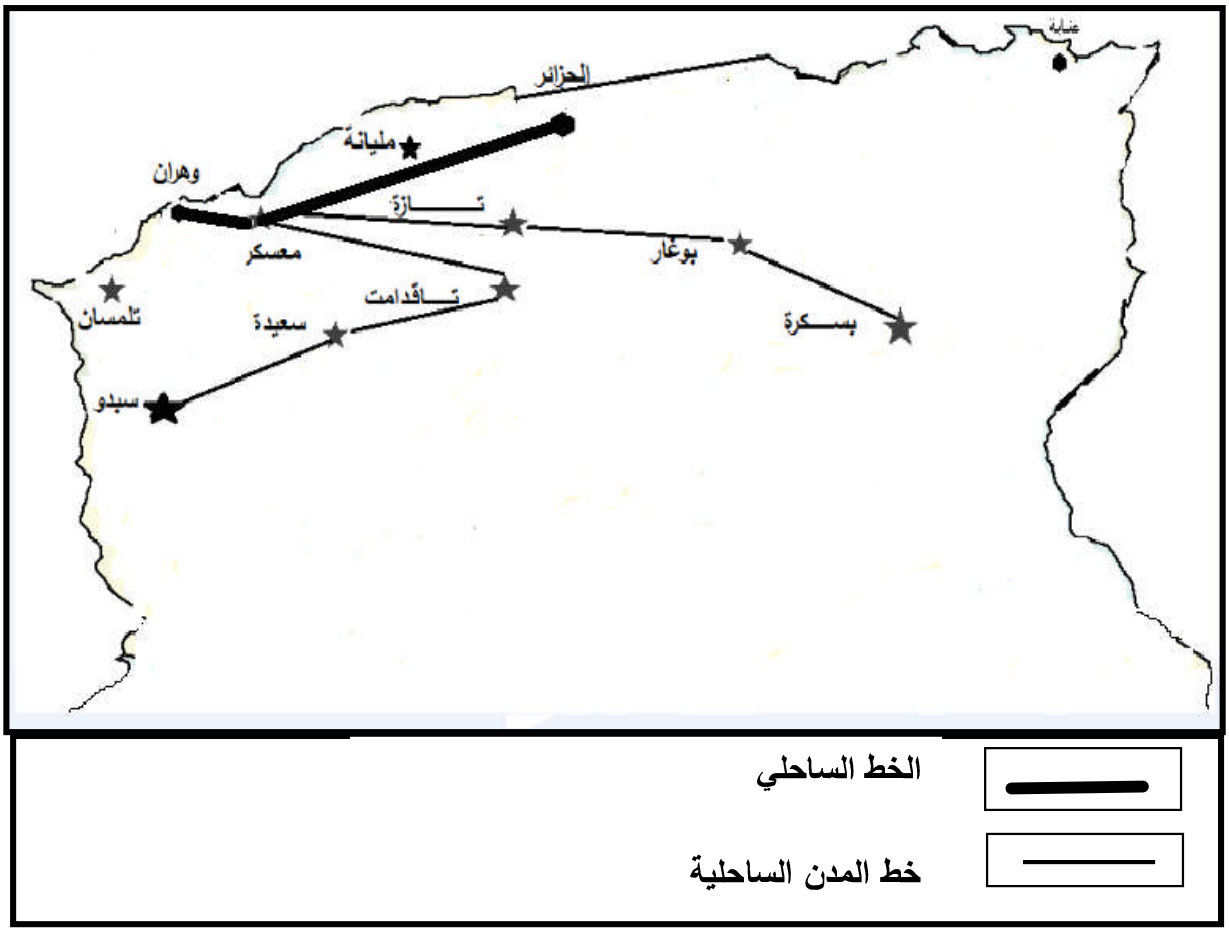

المصدر:من إعداد الطالبة

(الملحق رقم:04)

موقع ملیانة

المصدر: Ben Yousef Abbas, « Les établissements fondés par l'Emir abd-el-kader » ,**journal oueladsarkhan**,jeudi 25 aout 2011,h18.25

(الملحق رقم:05)

موقع تلمسان

المصدر: Ben Yousef Abbas , « Les établissements fondés par l'Emir abd-el-kader »,opcit

(الملحق رقم:06)

موقع تازة مقياس (50000/1)

المصدر: عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص 52

(الملحق رقم:07)

موقع سعيدة

المصدر:عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص53

(الملحق رقم:08)

موقع تاقدامت

المصدر: Ben Yousef Abbas , « Les établissements fondés par l'Emir abd-el-kader »,opcit

(الملحق رقم:09)

مخطط قلعة تاقدامت سنة 1838

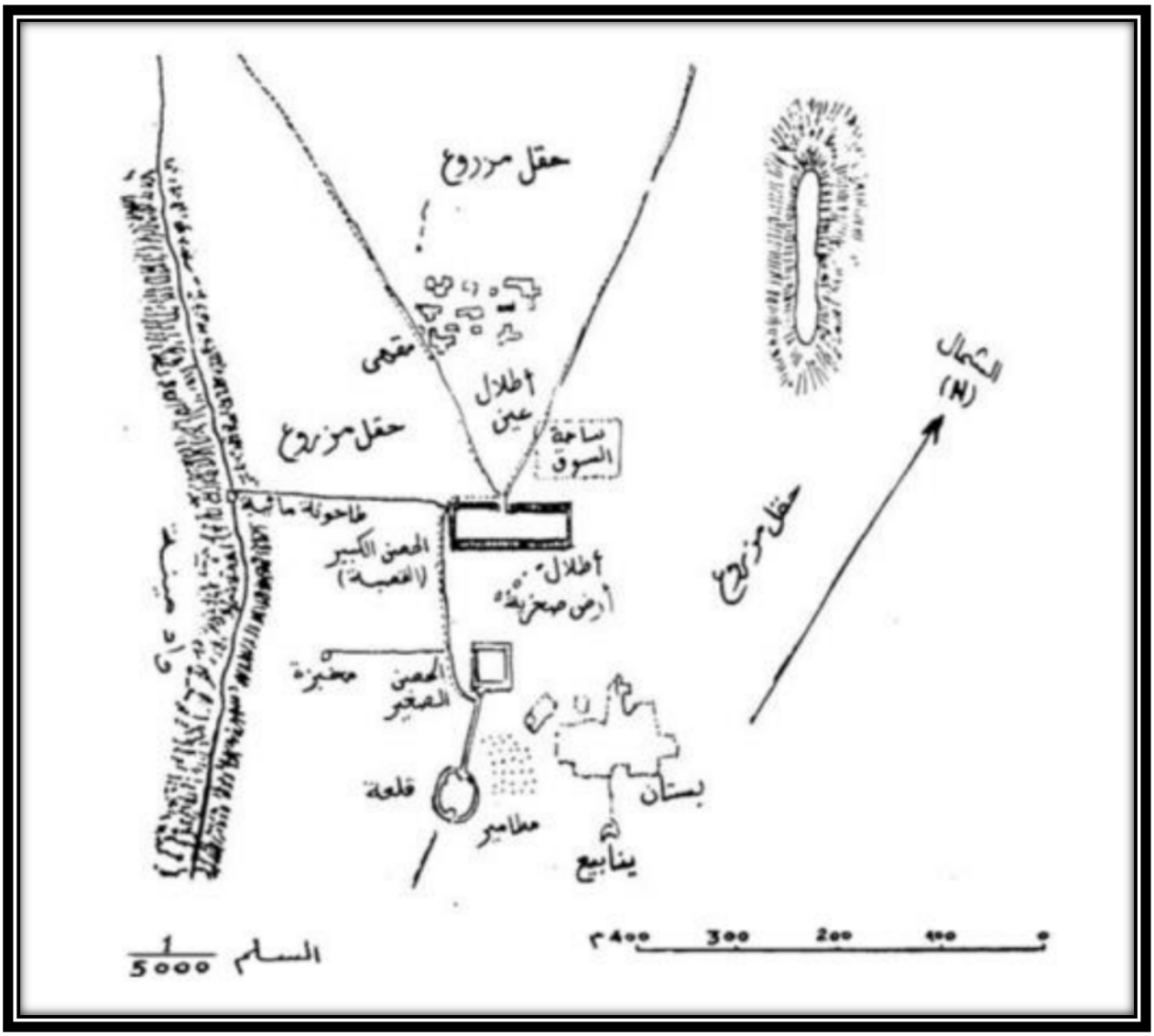

المصدر:عبد القادر دحدوح،مرجع سابق،ص88

(الملحق رقم:10)

مخطط قلعة تازة

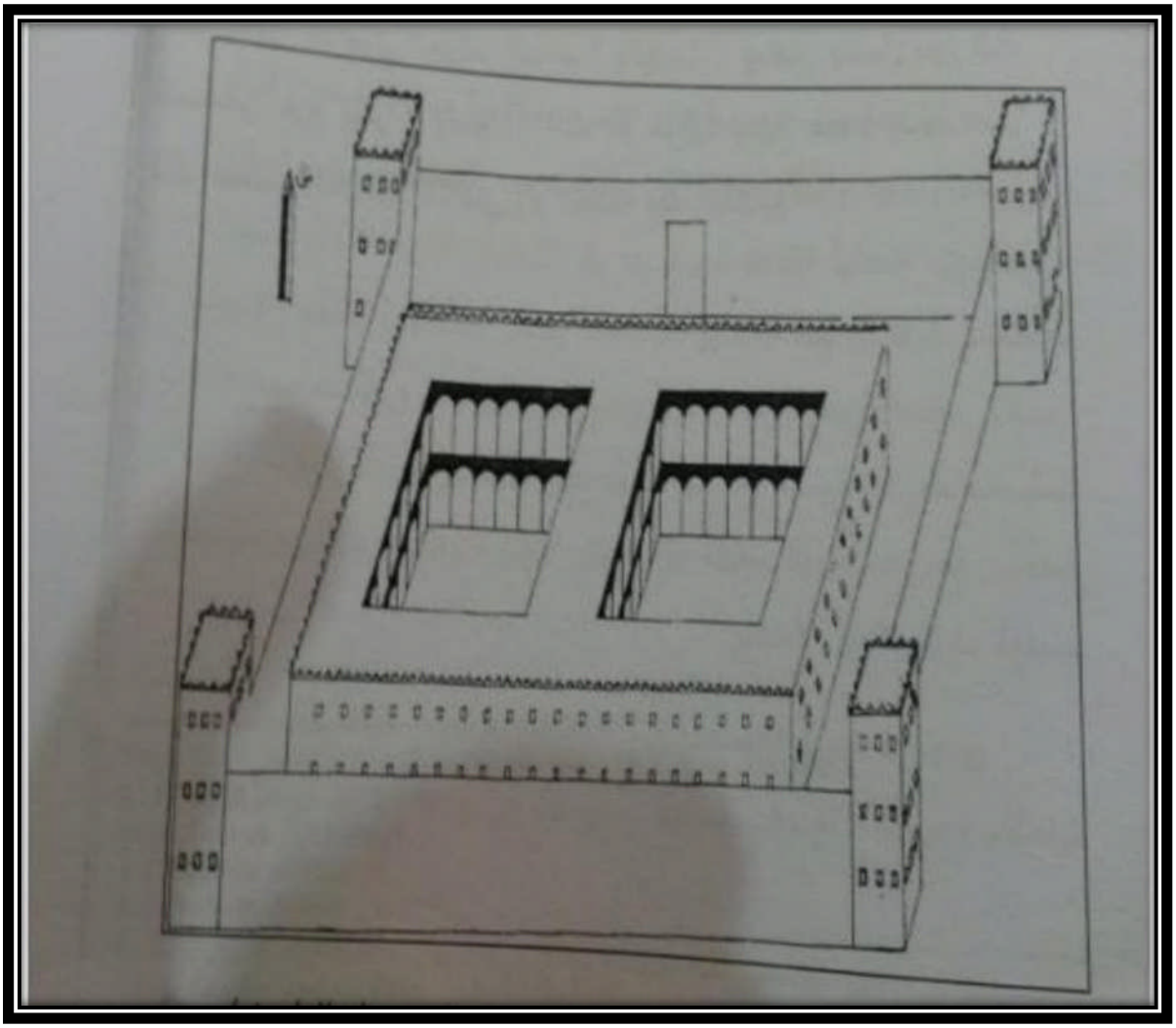

المصدر:عبد القادر دحدوح،مرجع سابق،ص110

(الملحق رقم:11)

صورة تمثل مصنع الأسلحة بمليانة

المصدر :بدر الدين شعبان،المرجع السابق،ص105

(الملحق رقم :12)

منظر عام لمطحنة سبدو

المصدر:عبد القادر دحدوح ،المرجع السابق،ص132

(الملحق رقم:13)

منظر عام لحمام تاقدامت

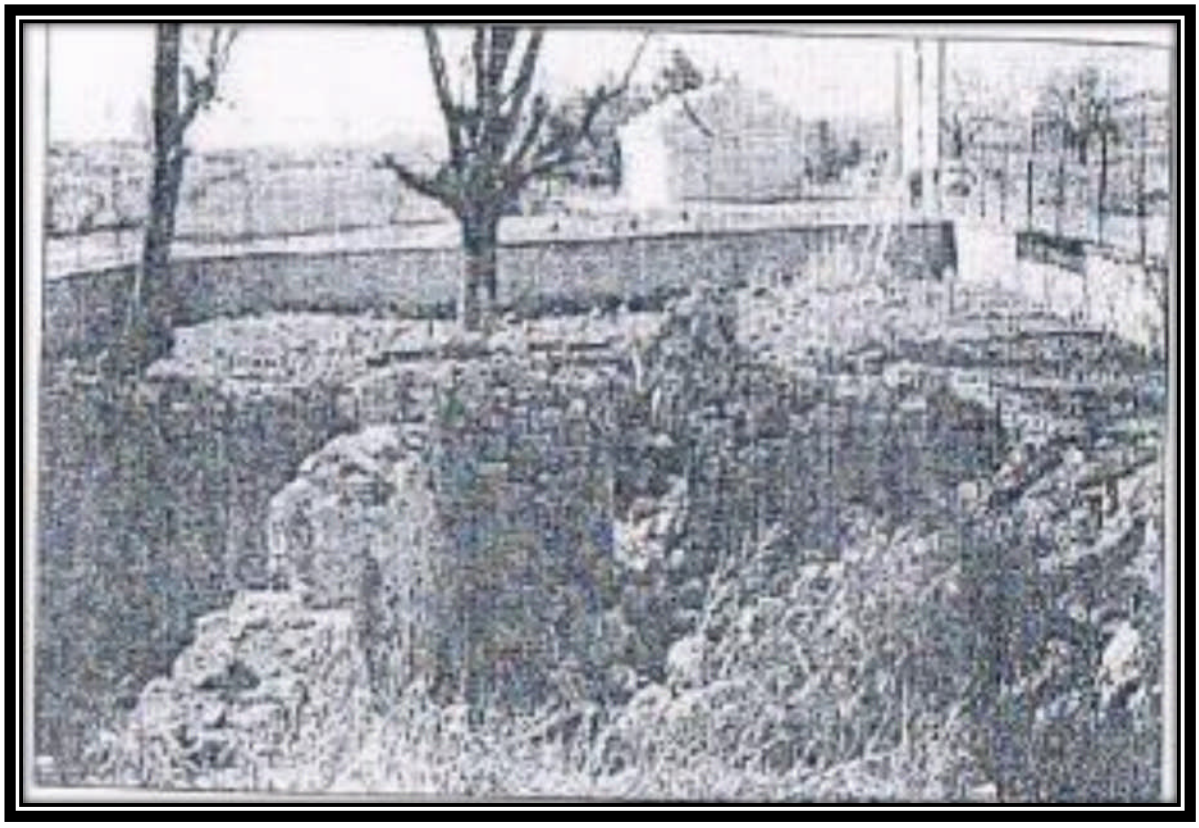

المصدر:عبد القادر دحدوح،المرجع السابق،ص97

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1-تشرشل شارل هنري:**حياة الأمير عبد القادر**،تر:أبو القاسم سعد الله، الدر التونسية للنشر،تونس،1974.

2-بن التهامي الحاج مصطفى:**سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**،تح:يحي بوعزيز،محمد الصغير بناني وأخرون،ط4،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2005 .

3-بن التهامي الحاج مصطفى:**مذكرات الأمير عبد القادر**،تح: محمد الصغير بناني وأخرون،ط4، دار الأمة، بيروت،2004.

4- بوسماحة عبد الحميد :**تلمسان تاريخ و ثقافة**، منشورات بن سنان ، الجزائر ، 2011.

5- الأمير عبد القادر الجزائري :**مذكرات الأمير عبد القادر** ،تحقيق محمد الصغير بناني ،محفوظ السماتي،محمد الصالح الجون،ط2، مطبعة السلام ،دمشق، (دس)

6- الجزائري محمد بن عبد القادر :**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية،1903.

7-ابن عودة المزاري(الأغا):**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا**،تح ودر:يحي بوعزيز،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990.

المراجع:

1-آتيين برونو:**عبد القادر الجزائري**،تر:ميشيل خوري، دار عطية، بيروت،1997.

2- بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

3-بشير بلاح : **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1839)**،ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر، 2006.

4-بوطالب عبد القادر :**الأمير عبد القادر و بناء الأمة الجزائرية** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2010.

5-بوسماحة عبد الحميد : **تلمسان تاريخ و ثقافة**، منشورات بن سنان ،الجزائر، 2011

6-بوعزيز يحي:**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.

7-بوعزيز يحي:**الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**،ط2، دار الكتاب الجزائري، الجزائر،1964.

8-بوعزيز يحي:**مدينة وهران عبر التاريخ**، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2002.

9- دحدوح عبد القادر :**استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية(1836-1842)**، طبع بالمؤسسة الوطنية، الجزائ:،2008.

10- دردار فتحي:**الأميرعبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية(1832-1847)**،دب،2001.

11- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد :**تاريخ الجزائر العام** ،ج4، دار الأمة، الجزائر:،2009.

12- الجيلالي عبد الرحمان : **تاريخ المدن الثلاث الجزائر- المدية-مليانة** ، دار الأمة، الجزائر ، 2007.

13-وزارة الثقافة:**تلمسان عاصمة التراث والتاريخ** ، منشورات CDSP، الجزائر،2010.

14- الحسيني الجزائري الأميرة بديعة: **فكر الأمير عبد القادر الجزائري (حقائق ووثائق)**،ط1، دار الفكر للطباعة،دمشق، 2000.

15- الحسيني الجزائري الأميرة بديعة :**الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره**،تر: أبو القاسم سعد الله ،ج3،ط1، دار الوعي، الجزائر ،2012.

16- الحسني الجزائري الأميرة بديعة:**ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل**،دار الفكر ،دمشق،2001.

17- حرب أديب:**التاريخ العسكري و الإيداري للأمير عبد القادر(1808-1847)**،ج1،ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر ،(دس).

18- حرب أديب:**التاريخ العسكري و الإيداري للأمير عبد القادر(1808-1847)**،ج2،ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر ،(دس).

19- يوهان كارل بيرنت: **الأمير عبد القادر**، تر:أبو العيد دودو ، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ، 1997.

20- محفوظ قداش :**جزائر الجزائريين(1830-1954)**،تر:محمد المعراجي، طبع بالمؤشسسة الوطنية للإتصال، الجزائر،2008.

21- الملاح بشير :**تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)**،ج1، دار المعرفة، الجزائر،2006.

22- بن سبع عبد الرزاق :**الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت،2000.

23- سحلي محمد الشريف : **الأمير عبد القادر فارس الإيمان** ،المكتبة الوطنية الجزائرية،الجزائر ، 2008 .

24- سلاماني عبد القادر: **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة(1832-1847)**، دار القصبة، الجزائر ، 2013.

25- سعد الله أبو القاسم :**أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**،ج3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1978.

26- سعيدوني نصر الدين:**عصر الأمير عبد القادر الجزائري** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ،2000.

27- العلوي محمد الطيب:**مظاهر المقاومة الجزائري(1830-1954)**،ط2، دار البعث، الجزائر ،2000.

28- العسلي بسام: **الأمير عبد القادر الجزائري(1807-1883)**،ط2، دار النفائس، بيروت ،1983.

29- العسلي بسام:**جهاد الشعب الجزائري (قادة الجزائر التاريخيون)**،ج3،دار النفائس ،بيروت ،2009

30-العربي إسماعيل:**المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،دس.

31- الفيلالي عبد الكريم:**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ج5، شركة ناس للطباعة، القاهرة،2006.

32- قاسي فريدة:**الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)**، منشورات بونة للبحث و الدراسات ، الجزائر ،2012.

33- خياطي مصطفى:**أسرى الأمير عبد القادر**،تر:حضرية يوسفي ، طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال، دب،2013 .

34- خياطي مصطفى:**علاقات الأمير عبد القادر مع اليهود (1832-1847)**،تر:أمينة الشيخ، طبع بالمؤسسة الوطنية للإتصال، دب،2013.

35- الطمار محمد :**تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007.

الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1- بكاي لخضر :**دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الأثرية** ،رسالة لنيل الماجستير في الأثار الإسلامية :معهد الأثار ،جامعة الجزائر ،2006/2005.

2- بن ساعد عائشة : **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر :قسم التاريخ،جامعة الجزائر ،2004/2003.

3- علاق محمد:الأمير في كتابات العسكريين الفرنسيين ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر: قسم التاريخ،جامعة الجزائر2،.2012/2011.

4- شعبان بدر الدين:**أسلحة الأمير عبد القادر(1248-1263هـ/1832-1847)دراسة تقنية وفنية** ،رسالة في الأثار الإسلامية لنيل شهادة الماجستير:قسم الأثار،جامعة الجزائر ،2001/2000

المقالات:

1- الحيدري هويدي:"لأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي و العسكري" ، **مجلة جامعة بابل**، العدد 3، المجلد27،اتحاد المؤرخين العرب،2009.

2- رشيد برويبة :"تاقدامت عاصمة الأمير عبد القادر"،تع:حسن بن مهدي ،**مجلة الثقافة**،ع82،الجزائر :طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1984.

3- رشيد برويبة ،"القلاع و الحصون والمؤسسات التي أنشأها الأمير عبد القادر"،**مجلة الثقافة**،ع75،الجزائر :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،مطبعة أحمد زبانة،1883.

4- بونار رابح :نظام الحكم في إمارة الأمير عبد القادر"،**مجلة الأصالة**، المجلد8،العدد23،طبع بالمؤسسة الوطنية الجزائرية،الجزائر ،2012.

5- نصر الدين سعيدوني:"النظام الضرائبي لدولة الأمير عبد القادر"،**مجلة الثقافة**،ع75،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر ،1983.

6- صاري جيلالي:"دور البيئة الطبيعية في استراتيجية الأمير عبد القادر"،**مجلة الثقافة** ، ع75،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،مطبعة أحمد زبانة،الجزائر ،1983.

7- بلبروات بن عتو: "وقائع الإحتلال الفرنسي لمدينة معسكر و أحوازها ما بين (1835-1842)"، **مجلة معسكر المجتمع و التاريخ**، مكتبة الرشاد،الجزائر ،2014 .

8- يوسف بعلوج، "مدينة مليانة الجزائرية ممر إبن بطوطة و معقل الأمير عبد القادر "، **مجلة رصيف**، نشر يوم 2016/01/17.

9- ياسين كاتب: "الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر"، **مجلة الثقافة** ، عدد خاص 75، 1403هـ/1983 م.

10- عبد القادر حمداوي ، "مليانة معقل التحرر الوطني وموطن حضارة عريقة" ،**مجلة الشعب** ، نشرت يوم 2014/12/30.

المعاجم والموسوعات العربية

1-**الموسوعة العربية العالمية**،م1،ط1،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر،الرياض،1999.

قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

1-Araibi abderahmane marouf, « le long parcours de la résistance contre l'occupant colonialiste », **journal Almojahid**,n°14374,lundi 4 décembre2011-10 moharam 1433.

2-Bourouiba r. « établissements militaires fondés par l'Emir Abdelkader » ,**majallat et-tarikh**,alger ,1983.

3-Farouk Baba-haji, « la manufacture d'arme de l'emir restaurée » , **journal le Midi Libre** ,du 24 juin 2008.

4-julien chales André , **histoire de l'Algérie contemporaine** ,alger , casbah editions,2005.

5- Khiati Mostefa,**l'Emir abd el kader et la santée**,alger,ofice des publications universitaires,2013.

فهرس الأعلام

فـــهرس الأعـــلام

-أ-

أحمد بن خوجة :11

أسكوت:40،64،86

أحمد بن الطاهر:11

أحمد بن علي:51

أحمد القديم : 7

الأميرعبدالقادر : 9،10،12،13،15

16،17،18،20،21،24،26،29

38،40،41،44،45،46،49،51

54،60،62،64،76،80،83

أحمد ابن الهاشمي المراحي:52

-ب-

بوحميدي:66

البخاري:13

البركاني:39

البغدادي :38

البكري:44

بوكاري:42

بول أزان :18،21،38،49،63

بيجو:54،64،69

-ت-

تريزيل:20

-ج-

الجيلالي:27،51

-ح-

الحسن السبط:7

الحسن ابن علي:10

الحسين ابن علي:7

أبو حميد خليفة:44

حميدو:70

-خ-

ابن خدة:7

خالد النقشبندي:13

-د-

دوماس:44،26،40،42،43

66،69،71،72،73،82

ديمشال:18،19

-ز-

زهرة:9

-ش-

شارل أندري جوليان :39

-ص-

صالح بن موسى:7

-ط-

طاووس:8

-ع-

عبد القادر الجيلاني:7،13

علي بن أبي طالب:7

عبد القادر بن مختار:8

عبد القادر ناصر:7

علي محمد الميلي:12

عبد القادر محي الدين:7

-غ-

غهنينك:42،66،82

-ف-

فالي:49،57،74

-ق-

قيومن:62

-ك-

كبير بن يوسف:63

-ل-

ليون روش:18،60

-م-

ماصو :82،84،85

محمد ابن ادريس:8

محمد ابن الأمير عبد القادر :52

المحصن ابن الحسن:7

محمد الخروبي:52

محمد ابن داوود :7

محمد بن دوحة الحسني:9

المسعودي ابن خلدون:11

مصطفى التهامي:52

مرتضى الزبيدي:9

محمد بن عودة:38

-ي-

يوهان كارل بيرنت:34

فهرس الأماكن

فـــهرس الأمـــاكن

-أ-

أرزيو :12،21،22

الإسكندرية:13

أغريس:17،27،35

الأغواط:31

-ب-

بجاية:49

برقة:9،13

بسكرة:28،50،80

بشار :45

بغداد:14

بوخرشفة:28،47،50،51

بوغار : 28،31،34،38،39

42،75،80،82

البيض:33،44

-ت-

تازا:28،32،33،34،42

43،44،50،64،65،75

76،77،81،82،84،85

تافراوة:45،46،66،67،77

تاقدامت:28،29،31،33،34

61،38،42،46،47،48،50

61،62،63،65،66،72،73

73،76،80،83،84،85،86

تقرت:63،68

تلمسان:17،22،28،33،35

37،43،45،46،47،50،56

57،67،70،71،80،84

تنس:50

تونس:63

تيارت:33،44،47

-ج-

الجزائر :27،28،30،43،49،60

الجلفة:31

-د-

دلس:50

دمشق:13،14

-س-

سبدو :28،34،38،45،46،66

67،77،80،82

سعيدة:28،31،33،34،38،43

45،54،65،76،77

-ش-

شرشال:15،50

شلف:34

-ط-

طرابلس:15

-ع-

عين البسباس:39

عين الدفلة:42

العرابة،34،45

عين غزالة:8

عين الكرمة:34

-ف-

فاس:15،47،76

-ق-

قابس:11

قسنطينة:28

القيروان:13

القليعة:13

القاهرة :14،15

القيطنة:9،10،12،13،15،21

-ك-

كرداسة:13

-ل-

ليبيا:9

-م-

المدية:28،30،31،32،39،40

مراكش:57،75

مرسيليا:36

مستغانم:19،22،54

مصر:13

معسكر:10،17،18،20،23،27

28،29،30،35،44،47،53

54،55،57،61،65،67،72

80،84،85

مغنية:43،49

مليانة:30،35،36،38،42،43

47،49،50،59،60،71،80،85

مكة المكرمة:13،15

-ن-

ندرومة:23

-و-

واد الحمام:10

ورقلة:63

واد سوف:63

واد فروحة:17

وهران:10،13،17،21،23

27،37،56،72

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقـــــدمة	**أ-هـ**
الفصل التمهيدي:خبرة الأمير العسكرية	**7-23**
المبحث الأول :المكتسبات الطبيعية	7-15
المطلب الأول: نسبه الشريف	7
المطلب الثاني: وسطه العائلي	9
المطلب الثالث: الوسط الديني و التعليمي	11
المبحث الثاني: المكتسبات الفطرية	15-23
المطلب الأول: القدرة والقوة العسكرية	15
المطلب الثاني: معاركه مع فرنسا	19
الفصل الأول:بناء المدن و الحصون الحربية في دولة الأمير عبد القادر	**25-48**
المبحث الأول: المواقع الإستراتيجية للقواعد الحربية	25-35
المطلب الأول:موقع القواعد الحربية	28
المطلب الثاني: عوامل بناء القواعد الحربية	29
المطلب الثالث: أسباب إختيار مواقع القواعد الحربية	30
المبحث الثاني: أنواع القواعد الحربية	32-46
المطلب الأول: المدن	32
المطلب الثاني: الحصون	35
المطلب الثالث : البروج و المعسكرات	46
الفصل الثاني:الدور العسكري الذي لعبته القواعد الحربية في دولة الأمير عبد القادر	**50-63**
المبحث الأول:الدور التنظيمي العسكري(نقاط التخطيط و التجميع)	50-54
المطلب الأول:الدور التنطيمي لمدينة معسكر	50
المطلب الثاني: الدور التنظيمي لمدينة تلمسان	52
المطلب الثالث:الدور التنظيمي لمدينة مليانة	54

المبحث الثاني: التموين العسكري والتسليح	63-57
المطلب الأول:حصن تاقدامت	57
المطلب الثاني: حصن تازة	59
المطلب الثالث: قلعة سبدو	61
الفصل الثالث: مساهمة القواعد الحربية في بناء النسيج العمراني في دولة الأمير	79-65
المبحث الأول:العمارة الإقتصادية	73-65
المطلب الأول:مصانع الأسلحة والبارود	65
المطلب الثاني:المخازن و المطاحن	69
المطلب الثالث:الفنادق	72
المبحث الثاني:عمارة الخدمات العامة والدينية	79-73
المطلب الأول: المستشفيات و المخابز	73
المطلب الثاني: الحمامات و السجون	75
المطلب الثالث: المساجد	78
خـــــاتمــة	81
مـــلاحـــق	85
بيبليوغرافيا المصادر و المراجع	99
فـــــهرس الأعـــلام	106
فهـــــرس الأمـــاكن	110
فهـــــرس المـــواضيع	114